

A decorative border with intricate floral and scrollwork patterns, framing the central text. The border is composed of four corner pieces and two horizontal pieces, all rendered in black ink on a white background.

فضضة في الطريق

تأليف

رانيا رمضان (بنت البروفيسور)

اسم الكتاب: فضفضة في الطريق

تأليف: رانيا رمضان

تدقيق واخراج فني وتصميم غلاف: بنت البروفيسور

رقم التوثيق: GGKEY:1RFFEPK8K2P



مقدمة

في هذا الكتاب ستأمل المكتوب على ظهر الميكرو باصات والتكاتك

في شوارع مصر الحبيبة معيَّ

لا تتعجب يا عزيزي من الفكرة، فخلف كل جملة حكاية

يمكن من خلالها أن تغوص في أعماقها وتستخرج منها حكمة أو خاطرة أو رواية

لذا لا تفكر كثيراً، سلم نفسك وعش هذه التجربة التي ربما لم يفكر بها سوايا

والمهم أن تجد بين طيات هذا الكتاب ما هو ممتع ومفيد

فهذا بالنسبة لي هو الهدف والغاية

رانيا رمضان (بنت البروفيسور)

(1)

ما فيش ذكريات بتتسي احنا اللي بنعمل مش فاكرين

في يوم قرأت على باب "الميكرو باص" جملة جعلتني أفكر قليلاً:

"مفيش ذكريات بتتسي .. إحنا اللي بنعمل مش فاكرين".

قد تحمل هذه الجملة جزءاً من الحقيقة، الأوهي أننا بالفعل لانسى ما مررنا به، ولكن لا يعني أنني ما زلت أتذكر هذا الأمر أن هذا الشيء بالفعل ما زال يعني نفسي الشكل الذي كان عليه وقتها.

نحن لانسى الأشخاص ولا يخرجون من الحياة بشكل دائم، ولكن يتم وضعهم في المكان المناسب لهم في هذا الوقت، وبالتالي المشاعر تتغير على حسب مكانة الشخص؛ لاستحالة أن تكون المشاعر تجاه شخص وضعته في خانة "المعارف"

هي الشوق والحنين، كل ما في الأمر موجود في العقل والقلب تجاهه هو المعرفة، نعم
أعرفه ولكن لا أكنُّ له أيَّ مشاعر، والمهمُّ ألا تكون هناك مشاعرٌ، لا حب ولا
كراهية؛ لأن كلاهما وجهان لعملة واحدة.

متى تعرف أنك تجاوزت وعشت حياتك صحيح؟ عندما لا تتكرُّ معرفة هذا
الشخص، أي نعم أتذكره ولكن لا يعنيني، ولا أكنُّ له لا خيراً ولا شراً.
فإذا سمعت أحدهم يقول لك: "أنا نسيتُ تماماً فلان الفلاني"، ولا تسألوني من هو
فلان الفلاني ذا، فأعرف أنه لم يتجاوز بعدُ.

وإذا وجدت شخصاً آخر يقول: "أنا ما زلت أعاني من الشوق من فراقه لي"،
فأعرف أنه عاشقٌ لدور الضحية، عاشقٌ للألم والمعاناة.
يمكن أن تحزن يا عزيزي وهذا واردٌ، ولكن لفترةٍ، وراع أفكارك وغير موضع من لا
يستحقُّ القرب، ودخل دائرة القرب من يستحقُّ، وهكذا...

واستمر في الحياة يا عزيزي، غير ناسٍ أو متناسٍ، بل متعاشٍ ومتقبلٍ كلِّ ما مررت به
من تجارب.

فالشخصية المتعلقةُ تلك تذكُرني في مرةٍ كنتُ في "توككوك" مع أختي، والسائقُ
يستمع لأغنية:

فاكرِك يا ناسيني . . . بعدك على عيني .

الحب مسهرني . . . والشوق بيكويني .

أبعد بعيد عني . . . سهرني وإشغلي .

على فين تروح مني . . . هتجيني . . . هتجيني .

تحيل يا عزيزي كم هو شخصٌ عاشقٌ للعلاقات السامة! لا أقصدُ السائق بل أقصدُ

من يفكر بهذه الطريقة، تحيل أنه يتذكر من ينساه، وكأنه قاصدٌ لا ينسى ويعامل



بالمثل، وكأنه عاشقٌ للألم والمعاناة ويقول: "بعدك على عيني"، يا عزيزي هو اختارَ
البعدَ "على عيني" ماذا؟! هو لا يريدك فلا تشغل بالك به.

ولا يكتفي بهذا القدرِ ويقول: "الحبُّ مسهرني والشوقُ يَكُونِي"، يعني أنت تسهرُ
الليلَ ولا تنامُ ويكويك الشوقُ من أجلٍ من؟! من أجلٍ من بعدَ عنك وهجرِك! ومن
ثمَّ يقول: "ابعد بعيد عني سهرني واشغلي"، وكأنَّ التجاهلَ والبعدَ يجعله يزيدُ
تعلقاً أكثرَ به! كلُّ ما أريدهُ أن يتحررَ هذا الشخصُ من هذا التعلقِ المرضيِّ، وألا
يتقبلَ العلاقاتِ السامةَ المؤذيةَ هكذا.

ولا يتوقفُ عند هذا القدرِ، بل يكملُ في حالة إنكارٍ ويعيشُ في حالة خداعٍ للذاتِ
ليس لها أيُّ أساسٍ من الصحة: "على فين تروح مني هتجيني هتجيني"، يا سيدي
هو تركك وهجرِك ولا يريدك، كيف سيأتي إليك؟! وإن أتى إليك مرةً أخرى
سيهجرِك؛ لأنه ضامنٌ تعلقك به، لذا لا تفعلُ ذلك في نفسك، واهجرُ من يهجرِك،

وَمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَبْعَدَ فَلْيَبْعُدْ، وَمَنْ أَخْرَجَكَ مِنْ دَائِرَةِ الْقُرْبِ أَخْرَجْهُ مِنْ دَائِرَةِ الْقُرْبِ،
 وَقُرْبٌ مَنْ يَسْتَحِقُّ تِلْكَ الْمَشَاعِرَ الْجَيَّاشَةَ بِدَاخِلِكَ، وَمَعَ الْوَقْتِ سَوْفَ تَدْرِكُ أَنْ
 هَذَا الشَّخْصَ كَانَ يَسْتَحِقُّ مِنَ الْبَدَايَةِ تِلْكَ الْمَكَانَةَ الْبَعِيدَةَ فِي دَائِرَةِ الْمَعَارِفِ.
 وَمَعَ الْوَقْتِ سَتَدْرِكُ أَنْ أَفْكَارَكَ أَنْتَ الْمَسْئُولُ عَنْ قُوَّتِهَا وَقُوَّةِ تَذْكَرِهَا، بِنَاءً عَلَى
 حَجْمِ الْمَشَاعِرِ يَا عَزِيزِي.

(2)

خليك بعيد عني

أفضلُ شيءٍ في حالة الانفصال ألا تنظُرَ تراقبُ من كنتَ تحبُّه، بل ابعُدْ عنه قدرَ
المستطاع، وحاول إذا ظهر لك مرةً أخرى أن تقول له أن يظل بعيداً؛ كي لا يظن أنك
لعبة سهلة يُمكنُ التلاعبُ بها، يرحلُ وقتما يشاءُ ويأتي كيفما يشاءُ؛ لأنك إن قبلتَ
بهكذا وضعٍ فهذا هوقمة الغباء، وستقبل أن تعيش في جحيمٍ، لا يمكنُ أن يكونَ
هذا الحبُّ نعيمًا، بل هو أسوأ ابتلاءٍ.

(3)

يا سلام لو الناس تبطل كلام

في يوم كتُّ أُجلسُ في الكرسيِّ الموجودِ خلفِ كرسيِّ السائقِ وقرأتُ تلكَ الجملةَ :
"يا سلام لو الناس تبطل كلام!" .

وهذه الجملةُ تحملُ معنيين؛ المعنى الأولُ واضحٌ وصريحٌ بأن السائقَ لا يرغبُ في أن يتكلمَ الركابُ، وللحقِّ والحقِّ أقولُ: كم هم مزعجون أولئك الناسُ الذين يتحدثون في "الميكرو باص!" فهم لا يدرون أنهم يفترضُ بهم فقط أن يردّوا على الهاتفِ ويتكلموا في ما هو ضروريٌّ ويغلقوا سريعاً إلى أن ينزلوا، ولكنهم يستمرون في الحديثِ ويجعلون باقي الركابِ متحمسين لما يقولونه! وأحياناً عندما ينزلون، يكونُ البعضُ متحمساً لأن يعرفَ باقي حكاية "سمر" التي تمَّ طلاقها من زوجها، وأخذت هي الأولاد كي تنزلَ الرجلَ وتهدله في المحاكم، والبعضُ الآخرُ من الركابِ



يدعو عليها وعلى اليوم الذي جاءت فيه إلى الدنيا، فما ذنبهم هم بهذه القصةِ

الحزينة؟! ويبدو أن السائق من النوع الثاني الذي يكره الحكاياتِ.

والمعنى الآخر من الجملة ليس بالتأكيد أن تتوقف الناس عن الكلام، فالناس من دون

كلامٍ تموت، إلا بعض المنعزلين الانطوائيين الذين لا يجدون مشكلةً في هذا الأمر، وأنا

عن نفسي إذا توقفتُ عن الكلام أذهبُ كي أكتبَ الكلام الذي في رأسي، ولكنَّ

المقصود من هذه الجملة هو: "يا سلام لو توقفتِ الناس عن الكلام في ما لا يعينهم"،

لارتاحوا هم أولاً، وأراحوا أصحابَ شأنٍ تلك الحواراتِ.

فما يعينيك يا حاجة "سعاد" بطلاق "سمر"؟! وماذا سيجدُ عليك إذا عرفتِ

كم تأخذ من طليقتها؟! وماذا فعل أخو "سمر" مع طليقتها، وكيف خطفَ طليقتي

"سمر" ابناً من أبنائه؟! كهاية حكاياتٍ و"بهاراتٍ" يا حاجة "سعاد"، ويكفي

الاهتمامُ بتفاصيلِ حيواتِ أناسٍ لا تعنيكِ، إذا أردتِ أن تشغلي بالكَ بشيءٍ
فلتشغليه في نفسكِ.

باختصارٍ: كلما جاءت لك فرصةٌ يا عزيزي أن تتكلمَ فلتتكلمَ عن نفسك، وماذا
فعلتَ وماذا ستفعلُ، وليس مع أيِّ شخصٍ بالتأكيدِ، فالكلامُ مع مَنْ يستحقُّ، إنما
الكلامُ عن كلِّ مَنْ هبَّ ودبَّ فهذا مضيعةٌ للوقتِ.

ويبدو أنني أضعتُ وقتي في الحديثِ عن الحاجةِ "سعاد" وحكايةِ "سمر"
وطليقتها! يبدو أنني يجبُ أن أهتمَّ بهذا الأمرِ أكثرَ مثلكم أعزائي.

(4)

مهما كان مستواك . . . كما تراني أراك

وعلى ظهر "ميكرو باص" قرأتُ جملةً عميقةً، فليست كلُّ الجملِ على وسائلِ

المواصلاتِ جملاً شعبيةً أو مضحكةً، فكانت الجملةُ هذه المرة:

"مهما كان مستواك كما تراني أراك".

فكما قال الشافعيُّ: "التكبرُ على المتكبرِ صدقةٌ"، والتكبرُ ليس شيمةً من شيمِ

الأغنياءِ مثلاً، بل هو طبعُ الناقصِ من أيِّ مستوى اجتماعيٍّ؛ فمن يشعرُ بالنتقصِ

يحاولُ أن يوارِيَ تقصُّه بالتعالِي على مَنْ حوله، ومن يشعرُ بالرضا عن حاله وحياته

يتعاملُ بتواضعٍ مع مَنْ حوله مهما كان مستواه الاجتماعيُّ.

فأفضلُ طريقةٌ هي أن تعاملَ مَنْ أَمَّاكَ بالمثلِ، وخاصةً إذا حاولَ شخصٌ أن

يتجاهلك فتجاهله، ومن يحاولُ أن ينتقصَ منك عرفه قدره ولا تتعاملُ معه مرةً

أخرى، إلا في حالة أنه عرفَ قدرَكُ وجاءك مرةً أخرى، فنحن يا عزيزي لا نقفلُ
بأبنا في وجهِ أحدٍ، ولكن نعامل الناس بما يستحقون.

لأنك أحياناً عندما تتقبلُ وضعاً أو معاملةً لا تعجبك من أحدهم، يظنون أنك
تستحقُ ذلك فيتمادون؛ فالأفضلُ يا عزيزي أن تأخذَ برخصتِك:

"العين بالعين والسن بالسن"؛ كي يعرفوا أن اللهَ حقٌّ، ومع من يتكلمون ويتعاملون.



(5)

الموضوع بسيط . . . أنت مشيت وأنا نسيت

وفي يوم قرأتُ على ظهرٍ "توكوك" تلك الجملة المؤثرة، فلا أدري من أين يأتون بكمية العمق في جملهم هكذا! كانت الجملة: "الموضوع بسيط أنت مشيت وأنا نسيت".
برغم أنها مؤثرةٌ جداً؛ لأنني أدري أن الموضوع ليس بهذه البساطة، ولأن المرء غير متأثرٍ وليس بهذه الصلابة، ولكن الحقيقة أن المرء متألمٌ رغم صحة القرار الذي اتخذهُ.

فعلى المرء عندما يهجره من يجب أن ينسأه، فما هي فائدة التذكر والشوق والحنين لمن لم يعودوا معك موجودين؟! فالتذكر لن يفيدك سوى في زيادة البكاء والأين، وأن تظلَّ عليهم من النادمين، مع أنهم لا يستحقون أن تشعرَ تجاههم بهذه المشاعر، وحتى وإن عادوا يجب أن يعرفوا أنهم من حَبِّك صاروا محرومين.

(6)

لو خانكِ خونيه . . . وده رقمي وسجليه

في يومِ كُتُّ في "الميكرو باص" في طريقي إلى العملِ، فقرأتُ جملةً بجوارِ مرآةِ السائقِ:

"لو خانكِ خونيه . . . وده رقمي وسجليه".

بعيداً عن مبدأ الخيانة الذي لأجدُ له مبرراً لأيٍّ من الجنسينِ بتاتاً، ولكن في حالة أن

خانكِ شريكِ حياتكِ لا تخونيه، بل احذفه تماماً من حياتكِ وابدئي صفحةً

جديدةً "على نظافةٍ"؛ فلا تلوئي مثلهم يا عزيزتي، كوني أنتِ الطاهرة في الحبِّ

مهما كنتِ محاطةً بالكثير من الأوساخ.

فلو أخذنا الجملة بشكلٍ صحيحٍ، فإن عليكِ ألا تعطي ألفَ فرصةٍ لنفسِ الشخصِ؛

لأنكِ سوف تحصلين على نفسِ النتيجة منه في كلِّ مرةٍ، بل أعطي ألفَ فرصةٍ لألفِ

شخصٍ مختلفٍ على أمل أن تصلي لنتيجةٍ ترضيكِ.



ولكن إن جئت للحقِّ يا عزيزتي، إنك إذا جربتِ كلَّ هذه الفرصِ ولم تفلحِ، فاحتمالٌ
كبيرٌ أن العيبَ بكِ أنتِ؛ فحاولي أن تراجعِي نفسكِ، فليس من المنطقِ تكرارُ نفسِ
النتيجةِ حتى مع أشخاصٍ مختلفينَ.



(7)

الناسُ أنواعٌ بس خليك بعيد عنهم كلهم

من أغربِ الجملِ التي قرأتها على "ميكروباص" في الإسكندرية الجميلة:

"الناسُ أنواعٌ بس خليك بعيد عنهم كلهم".

وليس المقصودُ بـ "خليك بعيد عنهم كلهم" أن تكونَ منطويًا ومنعزلًا عن الناسِ،

فهذا غيرُ صحيحٍ، بل المقصودُ ألا تتعشمَ بالقربِ زيادةً عن اللزومِ يا عزيزي؛

يعني -معروفٌ- الخبيثُ واللييمُ والكاذبُ والسارقُ سوف تبعدُ عنهم لما بهم من

صفاتٍ سيئةٍ، إلا إذا كنتَ عاشقًا للعلاقاتِ السامةِ فتكملُ مع من بدتُ لك

صفاتُهم السيئةُ، ففي هذه الحالة لا تلمِ إلا نفسك يا عزيزي.



بينما المقصودُ -حتى من يبدو لك صالحاً وجيداً ومحبباً- ألا تتعشمَ بزيادةٍ وتقتربَ
وكأنك وجدت ملاكاً نزلَ لك من السماءِ، فعليك أن يكونَ بداخلك بعضُ الحذرِ يا
عزيزي؛ فمهما كان، كلُّ من حولنا بشرٌ، وبداخلهم وبداخلنا خيرٌ وشرٌ، قد يبدو
أن الخيرَ هو الظاهرُ لنا منهم الآن، ولكن هذا لا يمنعُ أن يظهرَ الشرُّ الكامنُ بداخلهم في
يومٍ من الأيامِ.

هذه حقيقتنا يا عزيزي؛ لأن بداخلنا الفجورَ والتقوى، ومثلما هو يتقي الله في
التعاملِ معك، قد يتقلبُ الحالُ ويفجرُ في خصومتك، وهذا واردٌ.
أنا لا أقولُ ذلك كي تحذرَ وتحافَ من التعاملِ، ولكن أقولُ ذلك كي تتوقعَ هذا
الاحتمالَ؛ حتى عندما يحدثُ لا تصدمُ، بل على العكسِ، تكونُ لديك وعيٌ كافٍ
محققةِ البشرِ كافةٍ برغمِ اختلافِ أنواعهم، فلتبتعدُ عن التوقعاتِ الخياليةِ والفلكيةِ
بهم.

(8)

بطة مش ليك يا مرزوق

وعلى جدارٍ آخر قرأتُ تلك الجملةَ الحزينةَ: "بطة مش ليك يا مرزوق".

وهذه الجملةُ ليست شرطاً للتعبيرِ عن الحبِّ الذي انتهى بالفشل، بل أنا شعرتُ أنها ستلمسُ أيَّ شخصٍ تعشَمَ في شيءٍ ولم ينله.

أحياناً يحاول المرءُ بكلِّ ما أُوتِيَ من قوةٍ كي ينال شيئاً محددًا ولكن لا يناله، فعلى المرءِ حينها أن يتقبلَ النهايةَ، ويتقبلَ أن يبدأ بدايةً جديدةً، بفكرةٍ جديدةٍ، ومخطةٍ جديدةٍ؛ كي يحصلَ على نهايةٍ جديدةٍ أفضلَ بكثيرٍ من أن يظلَّ يندبُ حظه طولَ عمره على تعاسته في نيلِ المرادِ.

لذا، قفْ أمامَ المرأةِ وصارحْ نفسك بالحقيقةِ: "بطة مش ليك يا مرزوق"، واذهبْ

جربْ حظك، فمن الممكنِ أن تكونَ "وزة" من نصيبك يا عزيزي!

(9)

الفهمان تعبان . . . والدنيا للعبيط جنة

وفي يومٍ يا أعزائي، قرأتُ جملةً على إحدى الجدرانِ في شوارعِ مدينتي الإسكندريةِ

العزيزةِ على قلبي، تلك الجملةُ يا رفاقُ أثرتُ بي من شدةِ صدقِها:

"الفهمان تعبان . . . والدنيا للعبيط جنة".

أحياناً الدنيا يا رفاقُ لا تستحقُّ منا الإفراطِ في التخطيطِ والتحليلِ والتفكيرِ؛ لأننا

إذا اتبعنا هذا النهجَ سنعيشُ في جحيمٍ، إذ ليست كلُّ الأمورِ بيدنا.

لا أقصدُ أن نعيشَ في الدنيا "سهلة"؛ لأن الله قال لنا أن نأخذَ بالأسبابِ، أي نعم

نأخذُ بالأسبابِ ولكن يجبُ أن نُحلَّ قبضةَ السيطرةِ عن النتيجةِ؛ لأن الأمرَ الذي

أطمحُ إليه له عدةُ عواملٍ أخرى في يدِ مَنْ حولي، فليست جميعُها في يدي وحدي.

وكذلك هذه الجملة أوحى لي ألا يحاول المرء أن يفهم كل شيء، سواءً الواضح له أو ما هو ليس بواضح.

أنا لا أتحدث عن التدبر والتفكير في الكون فهذا شيء إيجابي، ولكن أقصد ألا يحاول المرء أن يفهم أموراً خفيت عنه؛ فالأمور التي لم تبد لك لا تحاول معرفتها، وأرخ عقلك لأنك كلما أشغلت عقلك بالتفاصيل وحاولت أن تكشف أموراً ليست مكشوفة لك، ستعيش في الحياة "تعبان" كما تقول المقولة.

وباقي الجملة يحمل معنى عميقاً وليس سلبياً: "الدنيا للعبيط جنة"، ولا أقصد هنا أن تعيش في الحياة مغفلاً، تظهر أمامك الأمور وتأتيك التحذيرات وتراها بعينك وتجاهلها، فهذا حمق يا عزيزي، ولكن المقصد أن تعيش "عبيطاً" ألا تجعل نفسك "فهماناً" والحقق "كونان" والحلل المبدع الذي يعرف بواطن الأمور وقادر على معرفة النتائج قبل وقوعها؛ لأن كل هذا سيتركبك في الحياة يا عزيزي.



اعرف فقط ما يُبدى لك، وما خُفيَ عنك فليس لك فائدةٌ من معرفته.

وإذا خطت لأمرٍ ولم يتمّ لا تتأثر كثيراً؛ لأن تأثرك يدلُّ على أنك راهنت كثيراً على

ذاتك وكنت واثقاً أنك "أبو العريف" وتريدُ بسيطرتك أن يتمّ الأمرُ، ولكن عليك يا

عزيزي أن تتميزَ بالمرونة، وعندما يفشل أمرٌ حاولْ دراسته وابدأ خطةً جديدةً

على أملِ النجاح، ولكن كن واقعياً بأن كلَّ شيءٍ في الحياة به احتمالُ الفشلِ، سواء

بسببِ سوءِ تخطيطٍ أو لعواملٍ أخرى محيطةٍ في بعضِ الأحيان.

المهمُّ أن تعتبر كلَّ شيءٍ وارداً وعشها ببساطة، وتذكرُ: "الفهمان زيادة عن اللزوم

تعبان".

فأرحْ عقلك يا عزيزي؛ كي لا تكون في النهاية -عندما يصلك ما لا تتمناه- ندمان.



(10)

عينك يا لوح شاربيها بطلوع الروح

عضة أسد ولا نظرة حسد

من أكثر المواضيع الشائعة في مصر خاصة والوطن العربي عامة هي "سياسة الحسد"، وخاصة تجد من يؤمنون بالحسد هم الطبقة العادية، لأنكر أن هذا الفكر شائع كذلك في باقي الطبقات الأعلى ولكن ليس بنفس القدر.

ففي يوم قرأت على ظهر عربية (نص نقل) - كما نقول بالمصري - تلك الجملة:

"عينك يا لوح شاربيها بطلوع الروح".

أعلم أن الشخص البسيط يحصل على الشيء بالفعل بطلوع الروح، بشقاء وكد وتعب، ومن شدة التعب من أجل الحصول على هذا الشيء يخافون أن يزول، لذلك



يخافون من أي نظرة ألا تكون نظرة حسد فتؤدي إلى ضياع ما اجتهد من أجله كل تلك الفترة .

حتى هنالك جملة أخرى بما أننا نتحدث عن الحسد، وهذه الجملة قرأتها في يوم على ظهر توكوك: "عضة أسد ولا نظرة حسد" .

لا أدري لم هو خائف من النظرة هكذا؟ ولم النظرة لا تؤثر بمن يركب المرسيدس، وال BMW، وال RANGE ROVER، وال فراري...؟! لم لم نجد شخصاً يركب سيارة فارهة يكتب على ظهرها مثلاً: "عضة أسد ولا نظرة حسد" .

أو شخصاً غنياً يوارى ممتلكاته ولا يقول للناس إنه يعيش في فيلا كي لا ينظر الناس لما يملكه فيزول! هل ما زال يوجد أحد يؤمن بالحسد في هذا الزمن؟!!

تقولون لي: الحسد مذكور في القرآن، أي نعم مذكور ولا أنكر ذلك، ولكن القرآن أوضح: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)، يعني شر الحاسد نفسه لا نظرة عينه فقط.

والمقصود بشر الحاسد أن الشخص الذي يجد الخير عند غيره ويتمنى زواله لا يكتبي بهذا القدر، بل يبدأ يخطط كيف يزول هذا الخير من عند غيره، وهذا هو شر الحاسد إذا حسد .

يعني شعور الحسد موجود في البشر كافة، أنه يرى نعم غيره، ولكن يوجد حسد إيجابي يجعلك تعمل على نفسك وتطورها بشكل أفضل، ويوجد حسد سلبي، وهذا ما حذر منه القرآن عندما قال: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ)، لو هذا الأمر يجعلك تقارن نفسك بهم وتجد مجيالك وتندب حظك، فهنا هذا أمر سلبي بحت ويجب التوقف عنه لأنه لا يطورك بل يجعلك في مكانك كارهاً سعادة غيرك، ولكن لا تؤدي أحداً هنا سوى نفسك.

بينما الحسد المذكور هو من شر حاسد إذا حسد، يعني بعد أن أيقنت أن حياة غيرك أفضل منك وأنت غير قادر على الاستمتاع بما في حياتك، ولا تريد أن تعمل



على تطويرها حتى، فتقرر أن تؤذي وتقول: "عليّ وعلى أعدائي" وتبدأ تمكراً
بغيرك كي يفشل ولا يهتأ في حياته، إنما ليست النظرة القاتلة التي تمتت وسببها
تحدث حوادث، وترديد حديث ضعيف: "أكثر من يموت من أمّتي بعد قضاء الله
وقدره بالعين".

فلو كانت العين حقاً هكذا، لم لانجمع جنوداً من أولئك الناس "الحسّادة"
ونساطهم على الدول التي نريد نسفها . . . !
يكفي خوفاً يا عالم؛ لأن الشخص الذي يخاف من الحسد لا يعرف كيف يعيش
مرتاحاً، بل يعيش خائفاً يوارى كل شيء عن من حوله، كثير الشكوى، خائفاً أن
يحكي عن نعم الرب عليه كي لا تزول.

ولكن في الجمل ممكن أن نحسن النية ونقول الجملة بشكل إيجابي:

"ما تبصلمهاش يا لوح جبتمها بطلوع الروح"، أي أن على المرء أن يبارك لكل من حوله على أي إنجاز وصل إليه، فكم عانى الشخص كي يصل لهذه النتيجة! وأنت ارضَ عن حياتك وما بين يديك، وإذا كنت غير راضٍ أبداً خطط من جديد لحياتك كي تتطور أنت كذلك، فزوال النعمة أو فشل غيرك لن يفيدك في شيء، إلا إذا كنت تريد أن تريح ضميرك وتقول في قرارة ذاتك: "لم أنجح وكل من حولي من الفاشلين!".



(11)

كانوا . . . بس خانوا

من أقصر الجمل التي قرأتها على ظهر ميكروباص، ولكنها تحمل مشاعر وعزة نفس
وكرامة لا محدودة، والجمل هي: "كانوا . . . بس خانوا".

آه، أي نعم كانوا أعز الناس على القلب، ولكنهم خانوا الأمانة وقرروا أن يغيروا
الدرب، فغيبُ منا أن نجعلهم مرة أخرى في حياتنا، أو نكنّ لهم ثانية ذرة حب.

(12)

عيب لما أميزك عن الكل وتحيب

وبعيداً عن الجمل التي أضحكني كثيراً عندما قرأتها على وسائل التواصل في بلدي الحبيب مصر، وخاصة مدينتي الإسكندرية، إلا أن هنالك جملاً من شدة صدق إحساسها تؤلم القلب كثيراً، ومن ضمن هذه الجمل تلك الجملة المؤثرة:

"عيب لما أميزك عن الكل وتحيب".

شعور مؤلم جداً أن تختار شيئاً أو شخصاً وتراهن عليه بكل ما تملك أمام الجميع بأن هذا الشيء لصالحك وستنجح فيه أو ستنجح معه -إذا كان شخصاً- وتكون النهاية هي الفشل، كمية الخذلان التي يشعر بها المرء في تلك اللحظة صعب وصفها بالكلمات.



أحياناً المرء عندما يثق بشدة في شخص، خاصة وهذا بسبب شدة الحب، حينها يقسم المرء من شدة حبه ويقول: لو آذاني العالم كله إلا هذا الشخص، لا يمكن أن يؤذيني نهائياً .

هذا الشخص المميز عن كل من أرادوني ورفضتهم، استحالة في يوم أن يبيعني وأنا اشتريته من بين الجميع .

ولكن سرعان ما تتحول الثقة التي ترفعك إلى سابع سماء، إلى سابع أرض، من شدة الصدمة والحقيقة المرة التي ستعرفها .

وحينها وأنت مدفون في سابع أرض لا تريد أن يلمحك أحد؛ كي لا ترى في عينه نظرة الشماتة على فشلك في الاختيار، وحينها تظل تلك الجملة تتردد في ذهنك:

"عيب لما أميزك عن الكل وتخب "

وبالفعل هو خاب بسبب أنك أعطيته أكثر من قدره، ولا يصح يا عزيزي أن تظل
دافئاً نفسك من العار الذي لحق بك من رهائك على من لا يستحق .

اخرج من قبرك يا عزيزي، وأزل التراب عن جسدك وملابسك، وامشِ على الأرض
وانظر حولك وابحث من جديد عمن يستحق قلبك، ولكن حتى إن وجدته لا
تشطح في خيالك بالحبيب الجديد بأنه "العوض" والملاك الذي ليس له مثيل، اهدأ
وتعقل يا عزيزي كي لا تميزه عن الكل وفي النهاية يجيب؛ ميزه بما فيه فقط، ولا تعتبره
المخلص المنقذ، بل هو مجرد حبيب.

(13)

علمته الحب . . . فأحب غيري، علمته الإخلاص . . . فأخلص لغيري

علمته الحلم . . . فحلم مع غيري، وعندما علمته القتل

لم يقتل أحداً غيري! هذا هو حبيبي

من الجمل المؤثرة التي قرأتها على ظهر ميكروباص، إلا أنها دفعني للضحك بداخل

نفسي ومحاولة مستميتة لكم الضحكة كي لا يقول الناس عني: لم تضحك وحدها

تلك الشابة؟!!

كانت تلك الجملة هي من زلزلتني من الصدمة: "علمته الحب . . . فأحب غيري

علمته الإخلاص . . . فأخلص لغيري، علمته الحلم . . . فحلم مع غيري وعندما

علمته القتل لم يقتل أحداً غيري، هذا هو حبيبي .

أول كم سطر للأمانة يا رفاق كنت أظنها مقولة مؤثرة، وقلت في قرارة نفسي كم هي عميقة! ولكن ما جعلني أموت من الضحك هو السطر الأخير:

"هذا هو حبيبي" حبيبي!!!! بعد كل هذا حبيبي!!! يعني خانك، وغدر بك، وباعك، وقسا عليك، وفي النهاية ما زلت تصفه بكلمة حبيبي؟! في قرارة نفسي قلت: والله تستاهل ما جرى لك!

ماذا تريد أكثر من ذلك؟ الله علمك الدرس بدل المرة مليون مرة كي تفهم أنه شخص لا يؤتمن، إلا أنك مستمر في إعطائه المزيد من الفرص والعطاء، والنتيجة تكون الغدر في كل مرة ويبيعك.

يعني علمته الحب فذهب وأحب غيرك؛ يعني خائن وبائع، ورغم ذلك قلت: لا، سأعطيه فرصة أخرى وفي هذه المرة سأعلمه الإخلاص كي لا يخونني، فذهب وأخلص لغيرك! فذهب وعاش حياته ومن ثم عاد إليك، فقلت أن تعلمه الحلم كي



يكون حليماً معك وكفي لا يهجر مرة أخرى، ولكنه تركك كالعادة وصار حليماً مع
غيرك!

وكالعادة لأنه "ضامنك"، يذهب ليعيش حياته ويعود إليك مرة أخرى، ففي هذه
المرّة علمته القتل، وكأنك بشكل لا واعي تود أن توضح له أن هذه النية بداخلك مما
مررت به معه، ولكنه قرر أن يتغدى بك قبل أن تتعشى به! مع أنني أثق تمام الثقة أنك
لن تستطيع أن تفعل ذلك من الأساس، والدليل على ذلك كلمتك الأخيرة:

"هذا هو حبيبي" يعني قتلك يا مؤمن! قتلك وأذاك بكل أشكال الأذى، وما زلت
تقول عنه حبيبي؟! ماذا يفعل بك أكثر من قتلك كي تكرهه؟!

صدق الفنان رامي صبري: "غريب الحب مين فاهمه!"



(14)

شاييل هم بكراليه؟ ما يمكن ربنا ياخذك!

من أكثر الجمل الصادمة التي قرأتها بداخل ميكروباص في حياتي هي تلك الجملة :
 "شاييل هم بكراليه؟ ما يمكن ربنا ياخذك".

على قدر ما هي صادمة إلا أنني حاولت أن أكنم ضحكتي كي لا يقول عني الركاب:
 لم تضحك تلك المجنونة؟ فما الذي يضحك في هذه الحياة الكئيبة؟! فنظرات
 الناس العاشقة للكآبة تمنعني من أن أضحك وأفرح مع أي فرصة تؤدي للسعادة.
 على العموم، هذه الجملة معناها أن عليك يا عزيزي أن تخطط للغد وأن يكون لك
 هدف في الحياة، والأعيش الحياة بشكل اعتباطي؛ لأن العيش بلا هدف وعدم
 التفكير والتخطيط للغد سيجعلك تتخبط في الدنيا لا تدري إلى أين المرسى وأين
 المفر.



أي نعم، نخطط ونرسم أهدافاً ولكن بدون قلق وخوف من الغد، لأن في أحيان كثيرة ما تفكر به لا يحدث، فلم تخاف من الغد وقد يأتي الغد ولا تجد به ما تخاف منه؟

ولكن أسلوب السائق صادم بعض الشيء: "ما تشيلش هم بكر ما يمكن ربنا ياخذك"، أي يمكن أن ينتشلك الله من المأزق الذي توقع أنك ستقع فيه.

يبدو أنني أحاول على قدر ما أستطيع أن أحول المقصد السلبي الصادم من الجملة إلى شكل إيجابي، ولكن في الجمل هي جملة مفيدة للعلم؛ فلا تحمل هم الغد فقد لا يأتي الغد من الأساس، خطط له ولا تخف منه، اسعد لاستقباله ولا تتوقع الحزن عندما يأتي إليك.



(15)

سيب الحلو على هواه بكرا يرجع لما ياخذ على قفاه

لا أدري كيف يعيش الناس الذين لا يهتمون بقراءة الجمل المكتوبة على ظهر وسائل
المواصلات، فكم هذه الجمل قادرة أن تروح عن روحك وتجعلك تضحك في عز
الهم أو الجد، ومن ضمن تلك الجمل هي (سيب الحلو على هواه بكرا يرجع لما ياخذ
على قفاه).

يعني يا عزيزي عندما يهجرك أحدهم لا تبكي عليه ولا تسأل لما هجرك من
الأساس، يعني تخيل باع وتبكي عليه، (أومال لو كان شاري ومخلص كنت عملت
ايه) كما نقول بالمصري.

اترك الخائن للدنيا ولا تسأل عن اسباب هجره ولا تشك في نفسك ولا تعيب بها ما
دام أنت من الأساس لم تقصر، وستلف الدنيا وتدور ويأتي اليك مرة أخرى حزين



مكسور، بعد أن فشل في اختياره هذه المرة وعرف قيمتك ولكن أن جئت للحق
وتريد نصيحتي لا تعطه فرصة ولا تركبه حتى قطر 6 الاثلاث لأنه غالي على امثاله
ولكن اخره تركبه حنطور كي يخرج من حياتك ولا يعود أظن أنه بالساهل تعود المياه
لجاريها وبمزاجه يتركك وحيد مقهور...!

(16)

عيط شوية وكمل

تخيل يا عزيزي أن تكون ماشياً في الشارع وأنت تشعر بالضيق من الدنيا وما بها من
ناس، وعمل، ومسؤوليات وغيرها، وفجأة تجد هذه الجملة:

"عيط شوية وكمل".

حينها تشعر أن هنالك من يشعر بك ويقدر ضعفك، أو يدرك أنه برغم قوتك
ستأتي عليك لحظة لا تستطيع أن تتحمل فيها المزيد من الضغط.

ولكي تنفس عن هذا الضغط قبل أن تنفجر، عليك أن تبكي وأن تقول "آه" قليلاً.



اعتبر نفسك يا عزيزي "حالة ضغط"؛ ها هي تسخن تدريجياً، ولكن عند مرحلة ما من الغليان يجب أن تنفس ما بها من ضغط، فنسمع صوت صغيرها ونرى بخارها المتصاعد .

والبخار هنا أشبه بالدموع التي لا بأس أن تذرّفها من حين لآخر، وصوت الصغير هذا هو صوت البكاء والأين .

وصدقني، بعد هذا البكاء القليل ستشعر أنك صرت أهدأ بكثير، وتشعر براحة وأن الضغط قد قلّ؛ تماماً مثل حالة الضغط يا عزيزي، بعد ذلك الصغير تهدأ تماماً .

ولكن تخيل لو أن حالة الضغط لم تنفس عما بها ؟ لسوف تنفجر تماماً ! لذا يا عزيزي، لا بأس بقليل من البوح وقليل من البكاء من حين لآخر كي لا تموت مضغوطةً، أو تنفجر في وجه أحد مجرد أنه قال لك: "صباح الخير" مثلاً . . . !

ولكن في نفس الوقت يا عزيزي، لا يصح أن تبكي "عمال على بطل" وتلعن حظك
والدنيا برمتها؛ لأنك بهذه الطريقة لن تمضي قدماً وستظل محكك سر، ومن حولك
سينفرون منك ومن كثرة شكواك وتدمرك.

تخيل معي يا عزيزي لو أن حلة الضغط تنفس عن مجارها طوال الوقت؟ فإنها لن
تقوم بدورها من الأساس الذي اشترتها من أجله، وهو تسوية الطعام بشكل أسرع!
لا أدري لم أضرب المثال بحلة ضغط؟! يبدو أنني بحاجة لشرائها.

دعكم يرافق من "الحلة" الآن، وخذوا الحكمة من الموضوع:

"عيط شوية وكمل"؛ فرّغ عن مشاعرك وكمل، المهم أن تكمل مهمتك يا عزيزي في
الحياة.

(17)

الحب في الكلية مش في العربية

عندما أقرأ هذه الجملة في طريقي تصيبي حيرة رهيبة؛ فالمجتمع الذي أنا فيه -أي بلدي الحبيب مصر، وخاصة الطبقة المتوسطة والعادية- أشعر أن الحب والتعبير عنه فيه محرم!

أقول: كم هو مجتمع غريب الذي يرى أن الحب عيب أن يمارسه العشاق، سواء أكانوا متزوجين أم غير ذلك، ولكن عادي ومقبول أن يسب ويلعن الرجل زوجته أو يضربها في منتصف الشارع؛ "أصله يريها" كما يقولون! ويوجد البعض يقول: "نحن لا نريد من أحد أن يعبر عن الحب، ولا نريد كذلك أن يضرب أحدًا أحدًا، كل هذه خصوصية فلتكن بينهم وكفى".

فإذا كان الضرب غير مسموح به أمام الجميع، بل هو غير مسموح به من الأساس لأنه يؤذي نفسياً وجسدياً، فما ذنب الحب أن نحجمه مع أنه يحسن النفسية كثيراً، وخاصة إذا بُني على أسس سليمة؟! حتى الزوج والزوجة، المجتمع يلعبهما إذا ضم الرجل زوجته أمام أهله أو أمام أطفالهما، وكأنهما ارتكبا فاحشة مبينة! يقولون بحجة فارغة إنهما بذلك يفتحان عيون الأطفال على هذه الأمور؛ يا أخي، هذه الأمور معروفة بالفطرة بمجرد البلوغ، بالإضافة إلى أنه من الأفضل أن يرى الأبناء نموذج زوج وزوجة محبين مقرين لبعضهما البعض؛ كي يعرفوا عندما يكبرون كيف تكون العلاقة السوية، وكيف يقدر الرجل المرأة ويحتويها، وكيف تحترم المرأة الرجل وتهتم به.

هذا أفضل بكثير من أن ينشأ الطفل في أسرة بين الأم والأب فيها حجاب مستور، يخافان أن يقولوا كلمة حلوة أو يعبرا عن مودة.



الحب يا عزيزي في أي مكان وفي أي وقت؛ أنا أقول "حب" يعني قرب، وود،
واحترام، فالحب ليس مقصوداً به علاقة جنسية في المثل؛ لمسة اليد لا تستدعي أن
تلعنوا فاعلمها، وضم الرجل لزوجته في العلن للتعبير عن الود ليس جريمة، بل هو مجرد
فعل صادق.

الحب هو الحياة، والحياة تكون حياة بالحب؛ فلا تدع أحداً يسلب منك حقلك في
الحياة يا عزيزي.

فالحب ليس له وقت أو مكان، الحب في أي زمان يحول حياتك إلى جنة من الجنان.



(18)

تسلم الشدة اللي عرفتنا مين تمام، ومين خسارة فيه السلام

في يوم بجوار المرأة الموجودة أمام السائق قرأت تلك الجملة التي إن فهمها المرء وتقبلها لهونت على نفسه الكثير من المعاناة في الحياة، وكانت الجملة هي:

"تسلم الشدة اللي عرفتنا مين تمام، ومين خسارة فيه السلام".

يعني عندما تمر بضيق يا عزيزي، أو عندما يتقلب بك الحال فجأة وتغير الدنيا من حيث لا تحسب، لا تقل لي: "لماذا حدث ذلك؟"، لأنك غالباً لن تعرف الإجابة الآن، بل ستعرفها فيما بعد.

ستكتشف أن كل ما كنت تظنه خسارة كان لصالحك، وما مررت به من شدة كان لصالحك كي يظهر لك من هو ذومعدن أصيل.



فدائماً اشكر الظروف التي تظهر لك حقيقة من حولك؛ من هو أسد شجاع بجمي
ظهرك، ومن هو جبان رعديد.

دائماً كن ممثناً لمجريات الأمور وخاصة للشدة؛ لأنها تعرفك من بالفعل يستحق
الحب، ومن يستحق الحدة.



(19)

صاحبي مالينو والحريم سايقينو

دعوني أفضفض معكم قليلاً يا رفاق بخصوص تلك الجملة التي قرأتها على ظهر
توكوك: "صاحبي مالينو والحريم سايقينو".

وللحق والحق أقول: كلمة "صاحبي مالينو" هذه لم أكن أفهمها جيداً؛ هل صاحبه
اسمه مالينو؟ أم أن أحداً ملاءه بشيء ما؟! دعكم من أفكار المشتة الآن،
ودعوني أدخلكم في صلب الموضوع في النصف الآخر من الجملة، وهي كلمة:
"والحريم سايقينو!"

يعني يا عزيزي، عند ما يُقال عن رجل إن "الحريم سايقينو"، تُعتبر إهانة بشكل لا
يوصف، وأنه بذلك لم يعد رجلاً لأن المرأة هي من تتولى دفة القيادة؛ بينما عندما



يقولون إن الرجل "المشي الست على العجين ما تلخبطوش"، تعتبرون أن هذا عادي، وأنه بفعلته تلك يقوم بدوره الرجولي في التحكم والسيطرة! كمية تناقض رهيب جداً! وأنا عن نفسي لأحب أن تكون المرأة هي من تسوق الرجل مثل الخروف، ولأن يُمشي الرجل المرأة على العجين ما تلخبطوش ويعيشها في رعب وعذاب وتسلط أشبه بمعاملة العبيد.

نحن شركاء ناضجون، لا يحتاج طرف في هذه العلاقة لمن يقوده، بل كلا الطرفين يقودان العلاقة، وكل طرف له جانب يبدع به أكثر.

إنما لا تدع الحب يجعل الحبيب يتسلط عليك أو يتحكم بك أو يسوقك، لا تدع الحبيب مهما كان يسلب منك هويتك وحرمتك وقراراتك ورأيك في الحياة.

إن لم تُبِنِ العلاقة بين الاثنين على المشاركة والاحتواء، فاعلم أنك في علاقة محتلة
الميزان؛ وأنت إن قبلت أن تكون المضحى المستنزف في هذه العلاقة، اعرف أن
هذا الحب سيدفعك في النهاية إلى الانتحار، أو الأكتئاب، أو الجنان!



(20)

حتى هدف حياتي طلع تسلل

تخيل يا عزيزي أن تكون ماشياً في الشارع والدنيا "جايبة وحاطة عليك" - كما
تقول بالمصري - وتجد أمامك على ظهر سيارة تلك الجملة:

"حتى هدف حياتي طلع تسلل".

هنا تقول في قرارة نفسك: "جرى إيه يا دنيا، بتحطي لي على جرحي كلونيا!";
وكان الدنيا تعرف أنك مجروح فتقرر أن تضغط على جرحك أكثر وأكثر كي تتلذذ
بألمك.

تخيل يا عزيزي أنك تسعى كثيراً في الحياة كي تنال شيئاً ما وتفشل كالعادة في نيل
المراد، وكالعادة تكون النهاية هي تحطم الفؤاد.

ولكن يأتي اليوم وتنجح وتشعر أنك وأخيراً حققت هدفك، ولكن سرعان ما

تفقدته يا منحوس، وتندم على عمرك الذي أضعته من أجله!

وهنا نتذكر تلك الجملة: "حتى هدف حياتي طلع تسلسل"، يعني غير محسوب،

وشكل نصيبك في الحياة أن تظل بها منكوب . . . !

(21)

ما تطلقي بقى وحشتيني

عندما قرأت تلك الجملة على ظهر توكتوك: "ما تطلقي بقى وحشتيني"، ضحكتُ، ولكن هذه المرة ضحكت ضحكة تهكمية على كمية الرجولة التي يفقدها كل من يحمل هذه العقلية.

لو كنت رجلاً أصلاً يا من أنت محسوب على الرجال بالخطأ، لما كانت صارت لغيرك، ولكنك تحملت المسؤولية كي تكون أنت أول من يطرق بابها ويأخذ يدها. إنما عندما تنزوح ممن جاء وطلب يدها وكان رجلاً معها، تتلاعب أنت عليها وتقول لها أن تتطلق؟! فكم ستكون حمقاء لو اتبعت قلبها وتركت ما هو مضمون من أجل واحد مثلك مجنون!

وحقيقة أولئك يا بنات، أنه ليس الصدق في الحب ولا المشاعر، بل يريدون أن يتألوا كل شيء "بالساهر".

فلا تصدقن يا بنات الحب لو كان بالكلام فقط، بل نحن نصدق فقط من هم رجال عن الحب يعبرون ويفعلون.

بينما من يريد أن يتال المراد ويملك الفؤاد بدون أي مقدمات، اعتبره في نظرك ميئاً، واقفي عليه دقيقة حداد، ولا تنجرفي في يوم لما يريدون.

(22)

لا تجبر الإنسان ولا تخيره يكفيه ما فيه من عقل يبيحيره

اللي النهارده بيطلب رضاه هو اللي بكره حيشته يغيره

في يوم يا أعزائي قرأت تلك الكلمات على ظهر سيارة، وهنا وقفت قليلاً والتقطتُ

الصورة، وللحق بحثتُ مَنْ هو مؤلفها وأنا بداخلي يقين أن هذا أسلوب الرائع صلاح

جاهين؛ وبالفعل إحساسي طلع صحيحاً، وكان صلاح جاهين المبدع هو

صاحب هذه الكلمات العميقة المؤثرة.

لنتأمل هذه الكلمات التي تجعلنا تقبل حقيقة الدنيا وناسها، وألا نتعجب من تقلبهم

فجأة.

"لا تجبر الإنسان ولا تخيره"؛ صدقني يا عزيزي لا تحاول أن تمنع أحداً بشيء هو غير مقتنع به؛ لأنك بذلك تضيع وقتك .

وحتى في مجال الصحة النفسية، لا يمكنك أن تعالج شخصاً هو لا يريد العلاج، فلا تجبره ولا حتى تحاول إقناعه وتخييره.

وصدق عندما قال: "يكفيه ما فيه من عقل محيره"؛ يعني دع كل شخص بأفكاره وقناعاته، من يريد أن يظل معك فليظل معك، ومن يريد أن يرحل فليرحل، ومن يريد أن يعتنق فكرة معينة فليعتنقها، فنحن لسنا على أحد بمسيطرين.

وتقبل طبيعة البشر؛ وصدق الشاعر عندما قال: "اللي النهارده بيطلب رضاه، هو اللي بكره حيشته يغيره"؛ يعني طبيعي من معك اليوم وارد أن يكون في الغد ضدك، ووارد من هو عدوك اليوم وارد أن يكون في الغد حبيبك.



كن على استعداد لتقلبات الناس والحياة يا عزيزي، ومهما كان لا تتركه أحداً مهما
كان مخالفاً معك شخصياً، أو في الميول، أو المعتقدات؛ فلاندرى الفكرة أو الميل
التمسك به اليوم قد يشتهي تغييره في الغد، فكن دائماً متقبلاً ما يحدث اليوم وعلى
استعداد أنه قد يتغير في الغد.



(23)

بيت الكرم محترم لو حتى دور واحد

وبيت الجعان فدان ميسعش ولا واحد

على ظهر توكنوك يا رفاق قرأت ذلك المثل المؤثر؛ حقيقي لا يجب أن نحكم على
أحد من ظاهره فقط، فالمهم هو الأصل والطبع.

والكرم يمكن أن يكون كرم ضيافة، وحب، واهتمام، وغيرها؛ فقد تكونين مثلاً يا
عزيزتي مع شخصٍ -ظاهرياً واجتماعياً- جيدٍ، ولكنه بجيلٍ وشحيج في المشاعر.
وقد تكونين مع شخص مناسب اجتماعياً ولكنه كريم معك عاطفياً، وهنا تكون
السعادة كلها.



بينما لا تقبلي أبدًا بكرم المشاعر فقط من هو أقل منك اجتماعيًا؛ لأنك سوف
تعانين، ولا تقولي لي: "لماذا؟"، انظري حولك وستعرفين من قصص من سبقك
لماذا.

فكما قلت إن المال والوجاهة الاجتماعية وحدها لا تجعل الحياة نعيمًا، فلا بد من
حب؛ ها أنا أقول إن الحب وحده لا يجعل الحياة نعيمًا من دون مستوى مادي
 واجتماعي مقبول، وذلك لأن قلة المال ستؤدي إلى الكثير من المشاكل، كما أن قلة
الحب تؤدي إلى الكثير من المشاكل.

وفي الجمل يا عزيزي، فإن هذا المثل يجعلنا لا ننخدع بمظاهر من حولنا إلى أن يحين
وقت الجد؛ فوقت الجد سيوضح لك من هو بالفعل كريم في مشاعره معنا، ومن لا
يفكر سوى في ذاته وكفى.



(24)

السواقة فن مش عن عن

جملة: "السواقة فن مش عن عن" لظالما قرأتها على ظهر وسائل المواصلات،
 وللحق والحق أقول: إنهم لا يعرفون القيادة أصلاً! فأنا ظهري لا يعلم به إلا ربنا
 بسبب كثرة المطبات التي لا يراعيها السائقون من الأساس.

ولكنهم فالحون في قول إن النساء لا يعرفن كيف يقدن، وإن جئتم للحق والله فكم
 أعاني من قيادة النساء في مصر! فكم أعاني عند عبور الطريق وتمراً مامي امرأة
 تقود؛ فهي لا ترى أمامها وعادي جداً عندها أن "تشوطني!"

المهم، دعكم من هذه الحياة العبيثة التي أعيشها في بلدي الحبيب مصر؛ فكل واحد
 يسير على مزاجه وكله يسير في العكس (وحاجة ما يعلم بيها إلا ربنا).



المهم دعونا نأخذ الجملة: "السواقة فن مش عن عن" تخيل يا عزيزي لو أن كل منا في مجاله يأخذه على محمل الفن والإبداع فيه، وتوقف عن مبدأ "الكروثة" - كما نقول بالمصري - والـ "كروثة" يا أعزائي - إذا كنتم غير مصريين فدعوني أوضحها لكم - هي أن تسير بمبدأ "شقلب واقلب"، أو مبدأ "عك وليس كله كويس".

يعني الأغلب يعمل بما لا يرضي الله يا أعزائي، فلن أستطيع أن أوضح أكثر من ذلك، راعوا أنني أكتب هذا الكتاب في عز الحر!

كل شخص يريد أن يصل للمراد من دون إبداع أو تميز، كل شخص يريد أن يحقق المراد بـ "الفهولة". "أه منك يا عزيزي غير المصري! ها أنت تسألني: ما معنى الفهولة...؟! "الفهولة" يا عزيزي يعني أن تكسب شيئاً بالحيلة، أي أن تكون محتالاً؛ المهم في النهاية أن تصل للمراد وتكون أمام الناس متميزاً، ولكن أنت الوحيد الذي تعلم حقيقتك أنك "بلح".

ولا تقل لي ما معنى "بلح" يا عزيزي ها! الآن على هذا الشكل سيتحول الكتاب إلى "تعلم اللهجة المصرية مع بنت البروفيسور"،

ولكني (هعمل بأصلي معاك) وسأوضح لك، ولكن هذه آخر مرة ها "بلح" يعني "فشنك"، أسمع ما يدور في ذهنك (هتوت وتعرف يعني إيه فشنك)، "فشنك" يعني "على فشوش"، و"فشوش" يعني على الفاضي!

يعني لو كل واحد راعي الله في عمله - كما أنا أراعي الله وأوضح لكم أدق التفاصيل هكذا في عملي الإبداعي - لصار الوضع أفضل بكثير.

فعلى المرء أن يراعي الله في عمله وأن يتقنه ويدع فيه، لأن يقوم بأي عمل ويحتمل ليصل للمراد كي يتفاخر أمام الناس؛ فنحن نعمل ما نحب وما يرضينا وما يرضي الله، لا من أجل ما يقوله عنا الناس في الظاهر فقط.



لذا تفنن يا عزيزي في هواياتك وعملك، ولا يغرنك من سبقوك وسمعتهم يرون من
جوارك مسرعين وهم يقولون: "عن عن"، دعهم يعيشون هذا الوهم، والمهم أن
تمسك ريشتك وتبدع في مجالك على مهل بشكل صحيح، أفضل من سرعة لا ندري
ما سيحدث بعدها... ابن أساسك على مهل وبشكل سليم، فلن يفيد بناء عدة
طوابق من دون أساس يا عزيزي.



(25)

ما تخافش من الهيلة... خاف من خلقتها

لظالما قرأت وسمعت تلك الجملة التي لا أشعر ما هي مشاعري بالتحديد تجاهها؛

هل أقول إنهم على حق، أم ما هذه الحماقة...؟!

في الجمل، يمكن أن نقول إن الشخص عليه أن ينتبه جيداً عند اختيار شريك الحياة؛

لأن العيب الذي تجاهلته في شريك حياتك قد يكون من صفات ابنك فيما بعد.

فلا تأخذني شخصاً عصيباً غير متحكم في أعصابه؛ لأن من المحتمل أن أولاده

سيأخذونه قدوة في العصبية، وأنا هنا أقول: "احتمال".

الشخص غير السوي نفسياً يكون قدوة سيئة للجيل القادم، فعلينا أن نتمهل في

اختيار شريك الحياة، وإذا كنا نحن غير أسوياء فلنعمل على تطوير وتحسين أنفسنا

آملين أن نكون قدوة جيدة للجيل القادم.



فيمكن أن نقول: لا تخف ممن هم ليسوا أسوياء نفسياً، بل خف من خلقتهم؛ لأن
عدم السواء النفسي لهم سيكون "برو ماكس" أي مضاعفاً يا عزيزي، فعلينا أن
نصلح أنفسنا أو من البداية نختار الصالحين كي ننشئ جيلاً أفضل.



(26)

محدث هيشيل همك بس عايزين يعرفوه

وفي يوم قرأت على ظهر ميكروناص جملة: "محدث هيشيل همك بس عايزين يعرفوه."

يعني بمعنى أصح: ليس كل يد تططب عليك تحبك، بل قد يكون صاحبها يريد أن يكون قريباً منك كي يستطيع أن يطعنك ويغدر بك.

ليس كل من يريدك أن تفضفض له يريد أن يحل لك مشكلتك، بل يريد أن يطمئن أنه أفضل منك، أو يريد أن يتشفى بك مع غيرك.

ومنهم من يقوده الفضول لتتبع حيوات الناس؛ لذا تعلم ألا تحكي وكفى أو مع كل من

هب ودب، احك لشخص واحد ثقة، أعلم أي بعد حديثي معه أن أفكاري قد



ترتبت والرؤية صارت أوضح لاتخاذ القرار، بينما الفضفضة لأي أحد يُفضل يا
عزيزي منها الفرار .

وإياك أن تفضح ما بداخلك لأحد وتكشف له كل الأسرار؛ لأنك إن فعلت ذلك
ستكون حكمت على نفسك بالدمار .



(27)

زي ما في شامبو ضد القشرة . . . في جزم هتبيع العشرة

في يوم قرأت جملة غريبة حقاً على ظهر توكوك: "زي ما في شامبو ضد القشرة، في جزم هتبيع العشرة".

وللحق لا أدري وجه الترابط بين شامبو ضد القشرة، والجزم، والأشخاص الذين يبيعون العشرة! ولكن دعونا نحاول أن نفهم المغزى.

يعني معروف وشيء مسلم به أن هنالك شامبو ضد القشرة، لذا توقع يا عزيزي أن هناك أشخاصاً "واطينين" سيبيعون العشرة، وهنا شبههم بالجزم - مع أن الجزم لها فائدة يارفاق- ولكنه يقصد تدنيهم لا فائدتهم بالتأكيد؛ فالشخص الواطي لا يستطيع أن يحافظ على ما هو ثمين، بل سيبحث عن هو واطي مثله.



يعني إذا اشتريتهم أنت بالغالي وباعوك بالرخيص لا تعجب وتندم، بل توقع أن هذا
وارد .

واعتبرهم شيئاً دينياً وخرج من حياتك، ولا تعتبر أنك لكنز ثمين فاقد .

(28)

طول ما التلاجة ما فيهاش حاجة، اشتغل أي حاجة

في يوم قرأت على ظهر ميكروباص جملة اعتبرتها مؤلمة بعض الشيء، وكانت الجملة هي: "طول ما التلاجة ما فيهاش حاجة، اشتغل أي حاجة".

فالظروف أحياناً تتحم علينا فعل أشياء لم تكن في الحسبان ولم تكن نحبها، ولكن كي تستمر الحياة ونعيش.

قد يكون سائق الميكروباص شاباً خريجاً جامعياً ولم يجد وظيفة بشهادته التي ظل يتعلم سنوات كي يحصل عليها، وفي النهاية عمل في وظيفة غير مرتبطة تماماً بما درسه، ولكن كي يملأ الجيب ولا يمد يده محتاجاً لأحد؛ لأنه عيب.

وهنا تذكر المقولة المعروفة: "حب ما تعمل حتى تعمل ما تحب"، إنما أن تظل مكانك "محلل سر" ولا تفضي قدماً إلى أن يأتي ما هو مناسب وإلى أن يأتي المراد؛



فأحب أن أقول لك يا عزيزي إن هذا تفكير غير سليم وليس بواقعي، وأنا في كلامي

معك جاد.



(29)

اعمل نفسك حمار وأنت فاهم، بس ما تعملش نفسك فاهم وأنت حمار

لايهم أين قرأت الجملة أو من كتبها، المهم عمقها الذي وصلني، وكانت الجملة هي:

"اعمل نفسك حمار وأنت فاهم، بس ما تعملش نفسك فاهم وأنت حمار".

صدقوني يا أعزاء أن هذه الجملة قانون من قوانين الحياة، وإذا اتسمت بها ستكون

متسمًا بالذكاء.

تقول لي: وكيف لي أن أتسم بالذكاء وأنا مطلوب مني أن أكون مثل الحمار المعروف

بالغباء؟!

آه منك يا عزيزي! ومن قال لك من الأساس أن الحمار غبي؟ هل هذا جزاؤه أنه

حمول صبور وتارك صاحبه يأمره وهو منصاع إليه؟ لو كان الحمار يتكلم لكان قال:

"ما كمش العشم".



أقصد بـ "اعمل نفسك حمار وأنت فاهم" يعني كن حمولاً وصبوراً على من (يرسمها

عليك)، واعمل نفسك مصدقه - كما نقول بالمصري - وعلى رأي المثل:

"خليك مع الكداب لحد باب الدار"؛ فالتشبيه بالحمار هنا يدل على الهدوء

وعدم التهور، فليس من الذكاء عندما تنكشف لك الحقيقة أن تذهب

و(تطربقها على رأسهم)، بل عليك أن تصبر إلى أن يأتي الوقت المناسب لتنطحهم

نطحة تجيب أجلهم.

بينما النصف الآخر من الجملة التي قرأتها هو ما جعلني أضحك: "بس ما تعملش

نفسك فاهم وأنت حمار"، وهنا كلمة حمار بالفعل مسبة ومعناها غبي؛ أي بالمعنى

الشائع عن الحمار المسكين.

لذا يا عزيزي، حتى وإن كنت ذكياً لا تهور في كشف الأوراق كي لا تكون حماراً

متهوراً.

ولكن من هو الحمار "بصحيح"؟ هو من يجلل الأمور ويرسم توقعات ويأخذ من خلالها قرارات لأنه يظن أنه "أبو العريف"، ولكن في الحقيقة هو مجرد واهم يؤمن (بشوية) تخاريف!



(30)

اللي عينه شبعانة ما تشوفش منه خيانة

وعلى ظهر توكتوك أصيل كالعادة أقرأ كلامًا جميلًا، وهذه المرة كانت هذه الجملة:

"اللي عينه شبعانة ما تشوفش منه خيانة".

وهذا يدفعنا عندما نختار شريك حياة أن نختار الأصيل الذي لا تغريه مظاهر الحياة؛ ففي وسط الكلام تظهر النوايا يا أعزائي، وقلبات اللسان توضح لنا الرغبات المكبوتة.

من وسط الكلام يظهر لك في حديث شريكك كم هي ملهوفة على المظاهر مثلاً، وصدقني هذه إن سنحت لها فرصة تجاه شخص مقتدر ويريدها، لسوف تبيعك لا محالة.

وأنت يا عزيزتي، إذا رأيت شريكِ رقبتك تلتفت عندما تمر هذه أو هذه، أو يحدثك أن جسم البنات يكون كذا أو كذا أو الشكل كذا أو كذا، اعلمي أنه أول ما تشبك صنارته بأي سمكة من المارة لسوف يبيعك كذلك.

بينما "اللي عينيه مليانة" - كما تقول بالمصري - لا ينظر لما ليس في يديه ولا يمدن عينه، ولم يمد عينه وهو يشعر بالغنى عن النظر من الأساس؟! فهذا الشخص تأمن له ولا تظن منه خيانة أبداً يا عزيزي.

ولكن كلام بيني وبينك يا عزيزي: لا تأمن بنسبة 100%؛ فقد تكون عينه مليانة اليوم وفي الغد تصير فارغة، وتذكر كلامي الذي قلته لك في الخواطر السابقة، ولكن على الأقل هذه الصفة الحالية تجعلك محسن الظن به، ولعل وعسى أن يكون عند حسن ظنك به.

(31)

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

هذه الآية عندما رأيتها جعلتني أتأمل في حياتي؛ أتذكر أنني في فترة من فترات حياتي كان وضعي المادي عالمياً بشكل كبير، وعندما كنت أتعمم بهذا المال لم أنس به أحداً من هدايا أو اهتمام، وأنا أفعل ذلك ليس في بالي أنني أقوم بمعروف تجاه أحد، بل إنني أقوم بواجبي تجاه من حولي، سواء أعرفهم أم لا، وفكرة أنني أسعد شخصاً، هذه الفكرة وحدها تجلب لي السعادة.

وها هو الزمن لف ودار وعاد من جديد، ولكن هذه المرة أنا من يصلني الهدايا والاهتمام من حولي؛ صرت أنظر وأتذكر أن من يقوم بمعروف أو مساعدة ولا يشغل باله بالمرود، سيجد في الوقت المناسب أن الرب يسخر له من يهتم به ويحاول إسعاده، من دون أن ينتظر كذلك أي شيء منه.

حينها تذكرت قول الله تعالى:

"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ".

فإنه يحب العباد جميعاً أكيداً وبلا شك في ذلك، ولكن الصفة التي أشاد بها الرب في

كتابه العظيم هي صفة الإحسان؛ فالعابد الصائم صيامه لنفسه وثوابه لنفسه،

والمصلي كذلك ابتغاء أن يرضى عنه الرب ويدخل الجنة وكما يتقل ميزانه، بينما

المحسن الذي يفكر أن يحسن لغيره بعلمه ومجهوده لمساعدة الغير هو من يحبه الله.

أعلم أننا نحسن ابتغاء وجه الله كي يرضى عنا ويدخل الجنة كذلك، ولكن هذه

هي الصفة التي يخرج بها العديد من المستفيدين، لا الشخص ذاته فقط.

والشخص المحسن لا ينتظر الجزاء من الرب فور إحسانه وكأنه ينتظر مقابل الفعل ردّاً

فعل؛ لأنه بذلك لا يكون قد فهم صفة الإحسان التي تجعل القلب لا يتعلق بشيء

سوى رضا الرب وكفى.

فلا تنتظر امتناناً أو شكرياً من إنسانٍ حتى، واعلم جيداً أنك أنتَ من في حاجةٍ لهذه المساعدةِ (أي فرصة الإحسان)، فعليك أن تستغلها وتنجح في الاختبار، ولا تنتظر الجزاءَ لأنه سيأتي لك في الموعدِ المناسبِ في الدنيا، وستأله حتماً في الآخرة. وعليك أن تعلم كذلك أن من اعتادَ على عدم شكرِ الناسِ أو الامتنانِ لهم، أنه بذلك يحرمُ نفسه من خيرٍ كثيرٍ؛ لأنَّ من لم يشكرِ الناسَ لم يشكرِ اللهَ، لأنه بشكره للناسِ كأنما يشكرُ الربَّ ويمنُّ له على تسخيرِ الناسِ لأجله.

والشخصُ الذي لا ينتبه لاهتمامِ من حوله أو رعايةِ الربِّ له، هو شخصٌ يعيشُ في حالةٍ دائمةٍ من عدم الرضا، ناسياً قولَ الربِّ: "لِنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"؛ فكلما امتننتُ أكثرَ للربِّ على نعمه التي لا تحصى زادك أكثرَ، وكلما تصدقتَ -حتى وإن كان مالك قليلاً- لجعل الربِّ فيه بركةً وجعله خيراً كثيراً مدراراً.

وتذكر أن كثرة الشكوى، وعدم تقدير مجهود من حولك، أو عدم الامتنان لنعم الرب، كل هذا يخلفُ بداخلك شعوراً عميقاً بعدم الرضا، فلا تحمدُ الربَّ بيقين؛ لأنَّ بداخلك اعتراضاً على الحرمان من أمورٍ معينة، فحينها تذكر قول الله تعالى:

"وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا".

يمكن أن تكون تصلي، ولكنك بعيد كل البعد عن ذكر الله ونعمه بيقين، وقد يكون ذلك سبب شعورك بالضيق وعدم الراحة في الحياة؛ فإذا كنت تريد أن تعرف طريقاً من طرق السعادة، فهو الامتنان يا عزيزي.

وتذكر أيضاً ألا تتبع هذا النهج الذي صار شائعاً هذه الفترة، ألا وهو:

"أنا أكرم من أكرمني، وأتحدث مع من يحدثني"، وهكذا، لأن هذه سياسة خاطئة ولا تتناسب مع صفات المؤمنين.

وأنا هنا أقولُ "المؤمنينَ" عامةً ولم أقتصرُها فقط على المسلمين؛ لأنَّ كلَّ الأديانِ
حسَّنا على الإنسانية وتتركُ العدائية.

ففي الإنجيلِ توجدُ آيةٌ جميلةٌ جداً تقولُ:

"أحبُّوا أعداءكمُ"؛ لأنك لو أحببتَ مَنْ يحبُّك فما هو المميزُ فيما تفعله؟!!

وإذا وصلتَ مَنْ وصلكَ فما هو الفضلُ فيما قمتَ به؟!!

وفي ديننا الحنيفِ يقولُ نبينا محمدٌ: "لا تكن إمعة"؛ يعني لا تكن -بمعنى أصح- مجردَ
ردِّ فعلٍ للفعلِ، بل الصحيحُ أن تكونَ أنتَ الفعلَ، أنتَ صاحبَ الخطوةِ والمقدِّمَ على
الخيرِ.

فأكرمِ الجميعَ سواءً من أكرمك أم لا، وصلِّ الجميعَ وابتسمْ في وجهِ الجميعِ، وكن أنتَ
حاملَ رايةِ الإنسانيةِ والظانِّ في الناسِ خيراً.

تذكرُ نبيَّنَا محمدًا الذي حُوربَ حتى من عمِّه وأقربِ الناسِ إليه، ولكنه لم يردَّ
الإساءةَ بمثلها؛ وعندما ذهبَ إلى الطائفِ وطرده منها وضربوه، وعرضَ عليه
سيدنا جبريلُ أن يطبقَ عليهم "الأخشين" -أي جبلين- ولكنَّ نبيَّنَا محمدًا رفضَ،
على أملٍ أن يخرجَ من أصلاهم مؤمنٌ وموحدٌ في يومٍ من الأيامِ.
فلا تنتظرُ ردَّ فعلٍ لإحسانك في ذاتِ اليومِ؛ لأنَّ من لم يقدرُ مجهودك الآنَ، سيأتي يومٌ
ويعرفه.

وتذكرُ ألا تخسرَ أحدًا في حياتك مهما كان؛ يمكنك أن تغيرَ مكانه في دائرةِ علاقاتك
ولكن لا تتخلَّ عن أحدٍ، فبدلاً من أن يكونَ حبيباً، يكونُ شخصاً من المعارفِ
وهكذا.

وتذكرُ: "أحب حبيبك هوناً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما"؛ المهمُّ أن تتعلمَ الاتزانَ،
وتفرقَ بين الإفراطِ في الكراهيةِ والحنانِ.



ولا تتوقف عن إحسانك وامتنانك لمن حولك مهما كان .

وابتسم دائماً وتوقع أن الخيرات من الرب المنان .

وفي النهاية نحتّم بقول الله العظيم: " هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ " .



(32)

أنتَ اخترت . . . وأنا اتغيرت

في يوم وأنا في طريقي، كالعادة تجذبي تلك الجملة الموجودة على ظهر وسائل

المواصلات في مصر، سواءً "الميكروباص" أو "التوكوك".

يومها قرأت تلك الجملة "أنتَ اخترت وأنا اتغيرت" وظللت طوال الطريق أتأمل في

عمق معناها.

أولئك الأشخاص الذين يضمنوننا لأنهم يعلمون جيداً أننا نحبهم، فيبيعوننا

ويشتروننا وبقما يشاؤون، ولكنهم لا يعلمون أن للصبر حدوداً، وأنه يأتي علينا يومٌ

تغير فيه، ولا نظل بنفس الشخصية التي اعتادوا عليها؛ تلك الشخصية الساذجة

التي عندما يرجعون إلينا يجدوننا عليها.

ولكن الغريب هي ردة فعلهم عندما يأتون إلينا ويجدوننا بشخصيتنا الجديدة!



تصيبهم حالة صدمة كبيرة من شخصيتنا بعد "التعديل"، ويقولون:

"لماذا تغيرتم هكذا؟ على أساس أنهم لم يتغيروا علينا وبيعونا أكثر من مرة!

فعندما نعاملهم بالمثل يعجبون من ردة فعلنا.

هم من اختاروا من البداية تغيير الطريق، ونحن لنا الحق بأن نتغير ونختار من جديد

من يكون لنا الحبيب والصديق.

والآنظلاً "محلنا سر" في مكاننا هكذا ننتظر رجوعهم؛ فلا يصح أن نظل في مفترق

الطريق.

بل علينا أن نبيع من يبيعنا، وأن نضع مشاعرنا في المكان الصحيح ومع الشخص

الذي يكون خير رفيق.



(33)

بلوك... بلوك... بلوك

في يوم رأيتُ أمامي على أحدٍ "التكاتك" صورةً "رضوى الشريبي" ومقولتها

الشهيرة: "بلوك... بلوك... بلوك".

وكالعادية يا سادة، أخذتُ أتأملُ الجملةَ ودخلتُ في حوارٍ عميقٍ مع نفسي وتوصلتُ

للتالي: علمياً، وبما أنني استشارية علاقات، فإن من الصحيح ألا تقطعَ علاقاتنا مع

أي أحدٍ، بل نغيرُ مكانته فقط؛ فدائرة العلاقات تنقسمُ لعدة مستوياتٍ، ويمكنُ على

قدر الخطأ الذي ارتكبه هذا الشخصُ أن تقرري كم مستوى سوف ترجعينه،

ولكن المهمَّ ألا تطرده تماماً من حياتك؛ لأن النفوس تتغيرُ مع الوقت، وتذكري أنه في

يومٍ كان قريباً أو حبيباً، ومثلما تغيرَ للأسوأ هذه الفترة، جائزٌ أن يتغيرَ للأفضل في

الفترة القادمة.



ولكن، دعونا من المثالية والنظريات العلمية جانباً، ودعونا نتكلم كلاماً واقعياً؛
تخيل يا عزيزي أن هناك شخصاً حقيراً وكان يمثل دور البريء، وها هو يبتزك أو
يستخدم أسلوباً لا يليق بمستواك، هل تنزل لمستواه وتحاوره؟! حتى وإن عرقتَه
قدره في مرة ووضحت له حدودك، إلا أن أولئك السفهاء لا يفهمون الكلام،
وسيظلون يستخدمون نفس الأسلوب مراراً وتكراراً.

هل ستظل مستنزفاً في هذا الحوار العقيم كثيراً، أم تستخدم النعمة الجميلة التي
تسمى "البلوك"؟! والتي تشبه الباب الذي نغلقه في وجه من لم يحترمني ومن لم يحترم
قدسية بيتنا فطردها، ومعروف أننا لن نطرد أحداً من بيتنا إلا من يحاول أن يتناول
علينا أو يؤذينا.

بينما من أسأوا فهمنا أو أسأنا فهمهم وقرروا -مثلاً- الخروج من حياتنا، مثلهم مثل
من جاء لبيتنا وشعر بعدم راحة أو عدم تفاهم جيد فقرّر الرحيل بذوقٍ وأدبٍ؛

فمن الصحيح ألا يكون جزاؤهم منا أن نغلق الباب وراءهم وكأننا ما صدقنا أن نرتاح منهم، بل نجعل الباب بيننا وبينهم موارباً على أمل أن يدرك أيُّ منا خطاه فيعود من جديد.

فأولئك الأشخاصُ الأسوياءُ هم من ينفعُ معهم الأسلوبُ العلميُّ؛ أن نخرجهم من مستوى إلى مستوى آخر في دائرة العلاقات، ويمكن أن يعودوا في يومٍ لنفسِ مكاتبتهم أو أكثر.

بينما السفهاءُ لا تخاطبهم لأنك ستكونُ سفيهاً مثلهم، ويوجدُ مثلُ مصريٍّ يقولُ:
"لا تعابِ المعيوب، ولا ترقعِ الدايب".

فلا تحاولِ بنقاشك الكثير مع السفية أنه سيعرفُ عيبه، بل في بعض الأحيان سترتكبُ الكثير من حماقاتٍ بسببِ هذا الحوارِ العقيمِ معه؛ لذا في النهاية أحبُّ أن أذكركم بـ: "بلوك... بلوك... بلوك".

(34)

التقدير خسرننا كثير

في يومٍ وكالعادة، أسرُحُ في طريقي لفتني كلمةٌ جذبتني وشدت انتباهي؛ يومها قرأتُ
جملةً على ظهرِ "توكوك" وهي جملةٌ شهيرةٌ للأمانة، ألا وهي:

"التقديرُ خسرننا كثير" عندما قرأتها ضحكتُ في قرارةِ نفسي، ورُسمتِ البسمةُ
على وجهي، لكنني حاولتُ أن أتمالك نفسي بالآضحك؛ كي لا يظنَّ الناسُ الذين
ينظرون إليَّ أنني قد جننتُ!

ومن ثمَّ وأنا في طريقي، راودتني ذكرياتُ لأولئك الأشخاص الذين عندما قدرناهم
بقدرٍ أكبرٍ من قدرهم، جعلهم ذلك يصدقون أنهم ذوو القدر الذي أقنعناهم به،
فتجبروا علينا وخسرنناهم في النهاية.

ومن حينها تعلمتُ أن أحترم وأقدّر الجميع، ولكن لا أصفُ شخصاً بصفةٍ ليست فيه على سبيلِ الحبةِ والمجاملة؛ لأننا في النهاية من نعاني من أولئك "البالونات" التي نتفخها هواءً أكبر من حجمها، ويكونُ جزاؤنا في النهاية أنهم ينفجرون في وجوهنا. هذا ما تذكرته من هذه المقولة أثناء ذهابي لعملي، ولكن عند رجوعي من العمل رأيتُ شيئاً آخر جعلني أفكر في الخاطرة من جانبٍ ثانٍ تماماً.

وأنا في طريقي رأيتُ رجلاً في الخمسينيات من عمره، هو أحد أقاربي -ولكن لن أفصح عن اسمه، اسمه عم "مصطفى" - أمزح معكم، ليس لدي أحد من أقاربي اسمه "مصطفى" من الأساس! على العموم دعوني أدخل لكم في صلب الموضوع؛ يومها رأيتُه يمشي في الشارع عائداً لبيته وهو يحمل أكياساً بها طلبات البيت، وبسم الله ما شاء الله، الله أكبر، كان يمشي ويمشي وربنا يديم عليه الصحة والهناء،

تأملته وتأملتُ حياتَه، وتأملتُ أحداً من أقاربي كذلك في نفسِ السنِّ، ولكن
شتان! فالاثنان لا يستويان.

قريبى هذا -للأمانة- ذو مستوى تعليمي بسيط، حاصلٌ على "دبلوم" على ما
أظنُّ، ولكن زوجته معلمة، وعندما تزوجا كان لا يملك شقةً، بل الشقة كانت
ملكها هي، وفي مصروف البيت كانت تساعده، ولا يوجد فرقٌ في بيتهما بين رجلٍ
وامرأة؛ يعني هو يجلب الإفطار كل صباح والعشاء وهو عائدٌ من عمله، وهي
تصرفُ في البيت وتجهزُ أولادها للزواج بدون أي حساسية، وبدون أن ترمي اللومَ
عليه إن قصرَ معها، أو حتى تُمنَّ عليه بأنها صاحبة الشقة أو أنها تساعده في
دوره، بل تحترمه احتراماً شديداً وتقدره، ولم تعودِ أولادها قط على الانتقاص من
أبيهم أو أن تشعرهم أن أباهم قصرَ معهم في شيء، بل علمتهم أن يحبوه وأن يقدره
مثلاً هي تحبه وتقدره.

على الصعيد الآخر، قربي الثاني ذو المستوى العلمي والاجتماعي العالي، زوجته لا تعمل لأنه لا يجب ذلك ولأنه يغطي كافة احتياجات البيت من الأساس، ولكنه يختلف عن الأول في شيء؛ أن الأول برغم عدم امتلاكه مستوى مادياً أو علمياً عالياً، ولكنه يمتلك التقدير لزوجته، فبتقديره لها كسب حبها وودها وتقديرها، بينما الثاني - برغم بيته وماله وعلمه - لم يستطع قط أن يكسب زوجته لأنه لم يقدرها بالكلمة.

قد يكون قدرها بماله واحتوائه، ولكنك إذا اشترت ورداً لأحدٍ ومن ثم ألقته في وجهه أو جانباً، أو مننت عليه به، فإنك بذلك أضعت مجهودك في شراء هذا الورد وفي أنك تذكرته من الأساس.

في يوم حضرت موقفاً كانت العائلة كلها مجتمعمة؛ الرجل الثاني هذا خرج ظهراً وأتى عصرًا، ومعه سيارة "نصف نقل" - كما يقولون - وكانت محملة بأحدث الأجهزة

الكهربائية، فقد اشترى كل هذه الأجهزة لزوجته أمام أهلها جميعاً، ومن ضمنهم تلك المرأة التي تعمل وتساعد زوجها، وللعلم كل أهل زوجة الرجل الثاني كانوا منبهرين ومخبئين وراء نظرة الذهول نظرة حسد لها.

في ذلك الوقت كانت ردة فعل الزوجة صادمة أكثر؛ فعندما رأت الأجهزة لم تشكره، بل رأت أن نوع الغسالة لا يعجبها فتركت كل شيء ولم تذكره بخير، حتى بسبب أنه لم يسألها عن ذوقها واختيارها! هو لم يقدر رأيها وكل ما هممه هو إظهار كرمه أمام أهلها، وهي لم تقدر كرمه لأنه لم يعتبرها إنسانة في حياته ولها رأي من الأساس.

على الصعيد الآخر، الزوج الأول قد يعمل هو وزوجته عدة أشهر كي يشتريا جهازاً واحداً فقط، ولكنهما يشتريانه سوياً مع الاهتمام برأي بعضهما البعض؛ لأنهما في هذه الحياة شريكان، ولا يوجد أحد يقود المركب وحده، بل يجدفان سوياً.

أنا لستُ ضدَّ أن يكونَ الرجلُ هو القوامَ على البيتِ، بل هذا هو الصحيحُ، ولكنَّ هذا ليس مبرراً أن تكونَ الحياةُ قائمةً على رغباتك فقط مع التغاضي عن آراءِ مَنْ حولك من زوجةٍ وأبناءٍ.

آه، ونسيتُ أن أقولَ لكم إنَّ هذا الرجلَ -لأنه لا يقدرُ زوجتهَ بالكلمةِ الطيبةِ أو الحنيةِ، ولكن للحقِّ والحقِّ أقولُ أحياناً يكونُ رؤوفاً معها ولكن سرعاناً ما يَمُنُّ عليها ويذلُّها - فهو بسببِ ذلِّهِ وعدمِ تقديرهِ لزوجتهِ، أولادُهُ تأثروا وأخذوا صفها لأنها المكسورةُ الذليلةُ، وقرروا أن يكونوا مصدرًا لتقديرها في الحياةِ، وفي ذاتِ الوقتِ عدمِ تقديرِ أبيهم؛ لأنه يذلُّهم ويَمُنُّ عليهم بالنعم التي أنعمَ اللهُ بها عليه كي ينعمَ بها أولادُهُ.

في النهايةِ، أنا لا أقولُ إنَّ الرجلَ الذي لا يقومُ بدوره كاملاً ويدعوز زوجتهَ لمساعدتهِ هو الرجلُ المناسبُ؛ لأنك في بعضِ الأحيانِ قد تأخذينه عاليةً لا يستطيعُ أن يكونَ قواماً



عليك، وفي ذاتِ الوقتِ لا يقدرُك ولا يقدرُ تحمُّلكِ ومجهودكِ في الحفاظِ على هذا البيتِ واستمرارِ هذه العلاقةِ.

كلُّ ما أقصده أن البيوتَ والعلاقاتِ تستمرُّ بالاحترامِ والتقديرِ المتبادلِ.
فلا تكن في الحبِّ كثيرَ العطاءِ ومفرطاً في التقديرِ وأنتَ من الجانبِ الآخرِ غيرُ مقدرٍ،
ومهانٌ، ومتخاذلٌ في حقِّ نفسكِ.

وفي النهايةِ تذكرُ أن "التقديرِ خسرنا كثير" عندما تفرطُ في إعطائه لمن هو غيرُ
مستحقٍ، بل أعطه لمن يستحقُّه وله سائلٌ.

ومن لا يقدرُ مجهودكِ ومشاعركِ وتقديركِ، اجعل بينك وبينه حائلٌ!



(35)

أقربُ ما ليك . . . عقربُ إليك

في يومٍ قرأتُ على ظهرِ "ميكرو باص" في إسكندريتي الحبيبة جملةً صدمتني:

"أقربُ ما ليك .. عقربُ إليك".

فأخذتُ أتأملُ في البحرِ طوالِ طريقِ الكورنيشِ الجميلِ في كلماتِ تلكِ الجملةِ

القصيرة، ولكنها تحتوي على الكثير من المعاني في طياتها.

تخيل يا عزيزي أن الشخص الذي يتقربُ منك لا يتقربُ حبًّا بك، ولكن رغبةً في

أذيتك! يتقربُ منك كي يعرفَ خططك وأهدافك كي يحطّمك، وها هو يقتربُ

منك لا من أجل أن يضمّك ويحتويك، بل يقتربُ منك كي بسّمه يقتلك أو يؤذيك.

فذلك، ادعُ الربَّ دائماً من شرِّ الإنسِ والجنِّ أن يحميك.



وَأَنْ يَقْرَبَ لَكَ الْخَيْرَ وَيَبْعَدَ عَنْكَ الشَّرَّ، وَالْوَجُوهَ الْحَقِيقِيَّةَ يَكْشِفُهَا لَكَ وَيُرِيكَ: مَنْ هُوَ
بِالْحَقِّ صَدِيقٌ، وَمَنْ هُوَ مُنَافِقٌ وَمُخَادِعٌ وَصَفِيْقٌ!

(36)

إذا أكرمت اللئيم تجبر

في يومٍ وكالعادة، في أثناء سيرى في الطريق أكون شاردةً في الدنيا وتفاصيلها؛ من

بيوتها وناسها لأصغر حشرة في الطريق تمكيني عيني من رؤيتها.

يومها قرأت على ظهر "ميكرو باص": "إذا أكرمت اللئيم تجبر"، وهنا قمتُ

بلحظات استرجاع للذاكرة لمواقف تتشابه مع هذه الجملة.

أعلم جيداً أنه لا يوجد فرق بين إنسانٍ وآخر إلا بالتقوى، ولا يوجد شخصٌ أفضلُ

من شخصٍ كما قلتُ، ولكن ها أنا أتحدثُ عن الأشخاص الذين يتسمون

بالإنسانية، ولكن أجاركم الله من الأشخاص المصيرين على الاتسام بالحيوانية!



معروفٌ أنَّ الإنسانَ مميّزهُ الربُّ بالعقلِ، بينما أولئك الأشخاصُ لا يتسمون به، فهم
فخورونٌ بحيوانيتهم و متمسكون بها، فكيف لهم أن يمتازوا بالعقلِ مثل من يتصفون
بالإنسانية؟!

الشخصُ السويُّ عندما تدعمه وتشجعه كي يُطوّر من نفسه أكثر، يقدرُ تقديرًا له
ويحاول جاهدًا أن يكونَ على قدرِ ثقته به.

بينما الشخصُ غيرُ السويِّ مثلًا، عندما تجدُ فيه عيبًا فتحاولُ جاهدًا ألا تنتقده
خوفًا من أن يكونَ النقدُ سببًا في انتكاسه؛ فإذا رأيته يدخنُ مثلًا تقولُ له: "لا
توجدُ مشكلةٌ، فالكثيرُ مدخنون، ولكن مع الوقتِ سوفَ تتمكنُ من الإقلاعِ عنها،
ولكن يوجدُ بك الكثيرُ من المميزاتِ الأخرى"، أنت تقولُ ذلكَ على سبيلِ المجاملةِ
كي لا يشعرَ أنك تنتقده، فتحاولُ أن تزنَ الكلامَ، حينها أولئك الأشخاصُ لا

يأخذون النقدَ، بل ينظرون إلى جزءِ المدحِ المبنيِّ على المجاملةِ ويقولون: "ولماذا
أُتغيرُ وأنا يوجدُ بي ما هو جميلٌ".

ومثلاً قد يكونُ الشخصُ غيرَ مسؤولٍ أو غيرَ قوامٍ، وأنتِ على سبيلِ الحبِّ والمجاملةِ
تمدحين في شكله أو في موقفٍ معينٍ، فيظنُّ أنَّ هذه الميزة تكونُ مبرراً لأن يكونَ
مقصراً فيما هو أساسيُّ.

وطالما أنكِ لم تشتكِ من نقصيره أو أذيته لكِ، يظنُّ أنَّ هذا ما تستحقينه فيتمادى
أكثرَ وأكثرَ؛ فصمتُك وسكوتُك عما لا يرضيكِ يعني موافقتكِ على ما يفعله معكِ.
فتذكرُ يا عزيزي أنَّ هناكَ مَنْ يؤمنُ أنَّ السكوتَ علامةُ الرضا، ولا يعرفون أنَّ الكثيرَ
من صمتنا هو علامةُ عدمِ الرضا، ولكننا نبتلعُ غصتنا.

وفي حين ينفدُ صبرُك وتقررُ أن تبوحَ بما في داخلِك لأنك لم تعدِ تتحملُ أكثرَ من ذلك،
وتشعرُ أنكِ إذا تحملتِ موقفاً آخرَ سوف تفقدُ الروحَ؛ حينها ينفعلُ هو عليكِ



ويتعجب كيف لك ألا تتقبله! فهو مقتنعٌ أن وجوده في حياتك وحده كافٍ كي الهمومُ
عنك تروحَ.

ولكنَّ الحقيقةَ الصادمةُ أنك عندما تفكرُ أن تقولَ له الحقيقةَ التي تحملتها كثيراً
سيتركُك؛ لأنك في نظره من تغيرتَ عليه، فكيف تكونُ متقبلاً له كلَّ هذه الفترةِ والآن
تأتي كي تنتقده وتصرخ في وجهه وتنوح؟!!

لذا، من البداية لا تجامل، بل قل الحقيقةَ في وجهِ أيِّ أحدٍ، ولا تقبل ما لا تحبُّ؛ لأنَّ
في النهاية سيضيقُ صدرك ولن تتحملَ المزيدَ منهم، فحينها يتخلونَ عنك كأنك مجردُ
لوح!



(37)

العبُّ مع الكبارِ

عندما قرأتُ هذه العبارةَ سرحتُ وتذكرتُ موقفاً طريفاً مع ابنِ أُختي، ولكن
عندما تعمقتُ في الموقفِ خرجتُ منه بجلالصةٍ قلتُ لنفسِي: يجبُ أن أُكتبها
كخاطرةٍ لكم.

ابنُ أُختي في يومٍ كان يقفزُ على السريرِ كالعادةِ مثلَ القردِ -ربنا يحميه- فيومها وهو
يقفزُ، طوالَ ما هو يقفزُ أنا أقومُ له بـ: "دوم، دوم، دوم" مع كلِّ قفزةٍ، وعندما يتعبُ
ويستقطُّ أقولُ له: "طخ!" فهو فهمَ أني منتبهةٌ له، وكلُّنا من صغيرنا وكبيرنا نعشقُ
الانتباهَ والاهتمامَ؛ فبدأً ثانيةً في القفزِ كي أبدأً بقول: "دوم، دوم، دوم"، ومن ثمَّ
يستقطُّ كي أقولُ له "طخ!"، إلى أن تعبتُ الصراحةَ، فصارَ يقولُ لي: "قولي يا رانيا
ثانيةً".

فصرت أقولُ له هذه المرة على مضضٍ للأمانة؛ فالشيءُ عندما يكونُ من القلبِ
ونابغاً من الذاتِ يكونُ مريحاً للنفسِ أكثرَ.

ومع الأيامِ صارَ يطلبُها مني: "هيا يا رانيا قولي وشجعيني"، وأنا للأمانة أحبُّ أن
أعبَ معه، ولكني لأحبُّ التكرارَ، ولأحبُّ الشيءَ ألا يكونَ نابغاً من القلبِ.

حينها وأنا أعبُ معه سرحتُ، وربطتُ بين هذا الموقفِ بيني وبين ابنِ أختي، وبيننا
نحن الكبارِ مع من نحبُّ؛ يعني مثلاً إذا وجدنا من يهتمُّ بنا ومنتبهاً لنا يعجبنا هذا
الحالُ، بل ونريدُ منهم أن يقوموا بنفسِ الشيءِ الذي جذبنا إليهم أولَ مرةٍ، ولكن قد
يكونون هم قد فقدوا اللفتةَ للقيام بهذا الشيءِ بالتحديدِ، ولكننا نفعلُ المشاكلَ
لأننا نريدُ نفسَ الشيءِ ونفسَ الطريقةَ التي جذبتنا إليهم من البداية.

يعني على سبيلِ المثالِ: شابٌ أعجبَ بفتاةٍ، ففي البداية يكلمها كثيراً ليتعرفَ عليها
أكثرَ ومن ثمَّ يقدمُ على خطبتها، ولكن نسبةَ الكلامِ قد تقلُّ لأنه من منظوره صارَ يعلمُ

الكثير عنها فالوضع الآن اختلف، ولكنها تفتعل المشاكل لأنها تريد أن تسيّر العلاقة بنفس الوتيرة.

وهنا عندما تأملت هذا الموقف، ربطت بين هذا التفكير وتفكير ابن أخي بأنه تفكير طفولي مجت؛ التعلق بوتيرة معينة، بينما من العقل والاتزان قبول التغيير والتكيف مع الأوضاع مهما اختلفت.

فاللعب والتعامل مع الكبار يحتاج تقنيات متنوعة وتقبلاً للتغيير، لا الإصرار والتعلق بوضع معين.



(38)

ما تموتش في حد

كلمة "أموت فيك" في مصر تعني أن تحب أحداً حباً شديداً، وحينما قرأت هذه الجملة قلتُ لنفسي: "لماذا لا أموتُ في حبٍّ وعشقٍ أحدٍ...!".

وعندما تأملتُ الجملة أكثرَ وأكثرَ طوالَ طريقي، أدركتُ أنَّ عنده حقاً؛ لأنك عندما تبالغ في التعلقِ والحبِّ في "حدِّ"، تصلُ لمرحلةٍ أنك "تموتُ في حبه"، أي تشعرُ في حالِ عدمِ وجوده أنك ميتٌ برغم أنك على قيدِ الحياة، وتشعرُ أنك وحيدٌ في قبرك برغم وجودِ الكثيرين حولك.

لذا يا عزيزي، لا يوجدُ مانعٌ قطُّ أن تحبَّ، ولكن باتزانٍ؛ لأنَّ الحبَّ إذا زاد عن الحدِّ، ووقتُ الفراقِ قد حانَ، ستجدُ نفسك حزيناً، مكتئباً، أو قد تصلُ لمرحلةٍ عاليةٍ من الجنان!

(39)

ما دائمٌ إلا وجهُ الله

في يومٍ سألتني طفلةٌ أعرفها وقالت لي بعفوية: "هل لديك أصدقاء...؟" قلت لها بمنتهى البساطة: "لا، ليس لدي أصدقاء؛ لأن كلمة الصداقة كلمةٌ كبيرةٌ جداً، ولا يصحُّ أن نعطي لقبَ (صديق) كلِّ مَنْ هبَّ ودبَّ، ولكن يمكنُ أن أقول لك: لديّ معارف".

قالت لي: "وما معنى معارف...؟".

قلت لها: "أي أناسٍ أعرفهم فقط، أعاملهم بودٍّ واحترامٍ وتقديرٍ، ولكن بدونِ رغبةٍ مني أن أعرف المزيدَ عن حياتهم الخاصة، ولا يعرفون عن حياتي الخاصة كذلك".

قالت لي: "لماذا...؟".

قلتُ لها: "لأنه يجب أن نرى مواقف من أولئك الناس تجعلنا نقرر أنهم بالفعل يستحقون لقب الصديق؛ أي الصاحب في الطريق والخطى والعمر".

أوماتُ برأسها ويبدو أنها لم تفهمني جيداً لصغر سنّها.

وفي طريق عودتي، قرأتُ جملةً "ما دائمٌ إلا وجهُ الله" على ظهر "ميكرو باص"

كالعادة؛ حينها سرحتُ وقلتُ: "ونعم بالله"، وتذكرتُ سؤالَ الطفلة في بداية

اليوم، وهنا تذكرتُ بأنّي كان لديّ أصدقاء ولكن لم يعودوا أصدقاء؛ لذلك أوهمني

عقلي بأنّي لم يكن لي أصدقاء يوماً!

منذ طفولتي وأنا -ولله الحمد- يحبّني الأغلبية، وهذا من فضلِ ربي، ولكني كنتُ

أأخذ من هذا العددِ فلاناً خليلاً.

وأولُ صديقةٍ مقربةٍ كانت "هديل"، وبعد أن تعلقتُ بها بشدةٍ قررتُ والدّها أن

يرحلوا من منطقتنا إلى منطقةٍ أخرى، وهنا قلبي انكسرَ على فراقها.

وفي نفس السنة صارت لي صديقةً أُخرى مقربةٌ وكانت "صفاء"، وهذه الصداقة دامت ثلاث سنواتٍ، ومن ثمّ انفصلنا بعد أن أكملنا الصفّ السادس؛ لأنّ أهلها لم ينقلوها لنفسِ المدرسةِ التي نقلني إليها أهلي.

ومن ثمّ صديقتي "نغريد" ودامتِ الصداقةُ لسنتين، ومن ثمّ افترقنا؛ هي لمدرسةٍ وأنا في مدرسةٍ، وهنا عندما صرتُ في الصفّ الثالثِ الإعداديِّ قررتُ ألا تكون لي ثانيةً صديقةً مقربةً، بل كانت لديّ "شلة"، واعدتُ أن يكون لي معارفٌ أقضي معهم وقتاً سعيداً، والأتعلق بشدةٍ كي لا أتألم في لحظةِ الفراقِ.

ومن ثمّ في العلاقاتِ كذلك؛ كلما أحببتُ شخصاً وبعد سنواتٍ تنتهي العلاقةُ بشكلٍ دراميٍّ ومأساويٍّ، فتعلمتُ ألا أتعلق، تعلمتُ أن أحبّ مَنْ في حياتي ولكن عليّ أن أتقبلَ تقلباتِ الدنيا.

وهنا تذكرتُ في يومٍ من الأيامِ عندما خُطبتُ أختي الكبرى لشخصٍ كان أبي يراه غيرِ مناسبٍ لها، ولكنها قالت لأبي بإصرارٍ بأنها تريدهُ هو فقط، حينها قال لها والدي:

"أحِبُّ حبيبك هُونًا ما عسى أن يكونَ بغيضك يومًا ما، وأُغِضُ بغيضك هُونًا ما عسى أن يكونَ حبيبك يومًا ما".

وفي هذه اللحظةِ وأنا في طريقي للبيتِ، ربطتُ كلَّ تلك الخيوطِ في بعضها واستنتجتُ أن الدنيا علمتني الكثيرَ عندما كسرتني كثيرًا بفراقِ الأصدقاءِ أو الأحبةِ أو الأهلِ؛ بأن تقبلِ المرءُ فكرةَ الرحيلِ.

أنا لا أقولُ الأيتامُ المرءُ بتاتاَ ويكونُ باردًا، بل كلُّ ما أقصده أنه أمرٌ طبيعيٌّ وواردٌ، فمن ذا الذي يدومُ لنا غيرُ الله؟! فلو تعلقَ القلبُ بشدةٍ فليكنُ باللهِ، ولو احتاجَ القلبُ صديقًا فليكنُ صديقكُ ونورُ دربِكَ اللهُ وكلامه القرآنُ الكريمُ، وإذا احتجتِ الطيبَ لقلبِكَ فاللهُ خيرُ طيبٍ يطيبُ جراحَكَ.

لذا، لا تعلق بأحدٍ راحلٍ كي لا تنكسر بفراقه . . . لذا تحرر، وأطلق سراحك!



(40)

المنوعُ مرغوبٌ⁴

في يومٍ من الأيام، قرأتُ وأنا في طريقي جملةً: "المنوعُ مرغوبٌ"، وسرحتُ بها قليلاً؛

وأخذتني هذه الجملةُ لعدةِ جوانبٍ مختلفةٍ، ولكنها جميعاً تؤدي لنتيجةٍ واحدةٍ،

هي: الرغبةُ في الشيءِ برغم أنه ممنوعٌ!

حينها تذكرتُ ابنَ أختي -وهو طفلٌ في الثالثة من عمره- أمه تعلمه ألا يشربَ ماءً قبلَ

النومِ مباشرةً؛ كي لا يتبولَ على نفسه في الليلِ، ولكنَّ المنعَ المشددَ -حتى ولو لبضع

قطراتٍ- جعلَ رغبتهَ في العطشِ مبالغاً فيها.

وفكرةُ التبولِ اللاإرادي أثناءَ الليلِ لها أسبابٌ كثيرةٌ، منها نفسيةٌ وعضويةٌ لاشأن

لها ببضعِ قطراتٍ من الماءِ قبلَ النومِ، وبسببِ الرفضِ المبالغِ فيه زرعتُ بداخله

رغبةً أشدَّ في الماءِ، أو أن يطلبَ الماءَ من أيِّ أحدٍ غيرها، أو أن يختلسَ شربه!

وهذه الفكرة تنطبق كذلك على بعض الأسر التي تحرم الحب حتى بين أفرادها بعضهم البعض؛ فلا توجد مشاعر، ولا تجد الأم الآن تحضن ابنها أو ابنتها، وعندما يطلب الأولاد احتياجاتهم لا يعطونهم الاهتمام، سواءً بالتعبير عن المشاعر نفسياً، أو جسدياً بلمسة، أو بتريبة خفيفة على الكتف، أو مسحة على الشعر، أو حضن يخفف من القلق ويشعرهم بالأمان.

وعندما يقرر الأبناء الخروج للبحث عن يعطيهم هذا الحب وهذا الاهتمام من الخارج، إذا علم الأهل بهذا الارتباط يرفضون ويعاقبونهم، فيضطرون أن يحتسوا الحب ويعيشوه خلسة! فإذا كنتم رافضين للحب البديل، فأشبعوا أولادكم حباً كي لا يبحثوا عنه في الخارج قبل أوانه.

وكذلك من هو في حالة من الحرمان الشديد من الطعام، يكون في حالة رغبة شديدة ونهم للأكل.



وَمَنْ يَحْرَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَيَرْغَبُونَ أَنْ تَمَشِيَ الْمَرْأَةُ كَـ"خَيْمَةِ سُودَاءٍ" فِي
الشارع؛ لأنهم يعلمون جيداً أنها مرغوبة بشدة، فرغبتهم تجاهها بها نهمٌ لا يُوصَفُ!
فخيرُ الأمورِ الاعتدالُ والتفاهمُ؛ فبالرُفُضِ الزائدِ عن اللزومِ سيرغِبُ المرءُ حينها أن
يجدَ سبيلاً للهربِ وللوصولِ لرغبتِهِ وما يشتهيهِ، وبالمقابلِ فإنَّ عدمَ وضعِ حدودٍ
سُيُخْرِجُ الإنسانُ فِيهِ حيوانِيَّتَهُ ولم يجدْ ما يلجمُ رغبَاتِهِ وشهواتِهِ.

فخيرُ الأمورِ الوسطُ، وخيرُ الأمورِ هي التي تُوَدِّي بالتفاهمِ؛ فعندما يفهمُ المرءُ لِمَاذَا
الشيءُ مرفُوضٌ، وما هو الحدُّ المسموحُ له، أو ما هو البديلُ في الوقتِ الحاليِّ عن
الشيءِ الذي يرغبُ به، هنا تُكَبِّحُ الرغبةُ ويتوقفُ عن المجادلةِ والمُحَارَبَةِ والعنادِ.
لذا، لا ترفضوا بدونِ توضيحِ سببِ الرُفُضِ، بل ناقشوا بالعقلِ، واطرحوا حلولاً،
واملأوا فراغَ هذه الرغبةِ بشيءٍ مناسبٍ؛ كي تشغلوهُ عما هو به راغبٌ!



(41)

احنا مش زي ما احنا

احنا مش زي ما احنا، نحن متغيرون بمرور الوقت، وكل شخص يدخل حياتنا يرى نسخة مختلفة عن التي رآها من هم قبله.

فعندما أتأمل في نفسي، وتصرفاتي، وكلامي، أرى أنني مختلفة اختلافاً جذرياً عن التي كنت عليها في الفترة السابقة، وأظن أن كل شخص في كل مرحلة أحب نسخة مختلفة عن التي أحبها من قبله.

وعندما يرحل عنا أحد نقول: "كان الله في عون من يتعامل معه!"، ولكن من الممكن أن هذا الشخص مع الوقت يتغير مثلما تغيرنا نحن، فمن يدخلون حياتهم يجدون نسخة مغايرة تماماً عن التي تعاملت أنت معها فيما قبل.

لذا يا عزيزي، باختصار، يجب أن تتقبل فكرة التغيير، وقبل أن ترى أن من أمامك قد تغير، تأمل نفسك؛ ستجد الكثير فيك قد تغير بالفعل.

وإذا مرَّ الزمنُ ودارَ، وعادَ من كان في حياتك، فلا تحف أن تعطي له فرصة ما دام صار مناسباً، ولا تدع لمخاوفك أن تقنعك بأنه قد يؤذيك ثانية؛ لأنه من المحتمل أنه قد صار نسخةً مختلفةً عن التي عرفتها سابقاً.

وها أنا ذا أقول "احتمال"؛ لأن كل شيء في الحياة يحتمل الاحتمال وليس التأكيد. فإذا كان بداخلك شعورٌ واحتمالٌ بأنه صار نسخةً أفضل وأعطيتَه فرصةً جديدةً، فهنا ستكون أمامك تيجتان: نتيجة أنه بالفعل تغيرَ وحينها ستكون سعيداً، ونتيجة أنه ما زال سيئاً ولكن بنسخةٍ مختلفةٍ، وهنا تكون قد تعلمتَ درساً آخرَ منه.

بينما إذا أخذتَ احتمالَ أنه لم يتغيرُ بتأاً وقمتَ برفضه، فهذا سيكونُ أمّاك
تتيجتانِ كذلك؛ النتيجةُ الأولى: الندمُ عندما تراه يُمارسُ حياتَه بنموذجِه ونسخته
الجديدة مع أحدٍ غيرك، والنتيجةُ الثانيةُ: أنك لن تبالي به وتركز على حياتك.
ولكن يا صديقي صدقي، إنَّ عدمَ الأمانِ والمحاولةِ يُخلفُ الندمَ، وهو أشدُّ من
شعورِ فشلِ عدمِ نجاحِ التجربة.

أعطِ الفرصَ لنفسك ولمن حولك يا عزيزي، فنحنُ لم نعدُ نحنُ كذلك، وتخيّل أن كلَّ
بدايةٍ هي بدايةٌ جديدةٌ في حدِّ ذاتها؛ فلا تدعُ ما مضى يؤثّر على ما هو آتٍ.
هيا يا عزيزي صدق كلامي واجمع أفكارك التي تعاني من الشتاتِ.

وما دمتَ على قيدِ الحياةِ جرّب، وحاول، وحاور، ولا تتوقفُ عن التجربة، ولا
تتسمُّ بالسكّات!

(42)

أَسَاكَ وَلَا اسْتَنَاكَ؟!

في يومٍ وكالعادة، وأنا في طريقي للعمل، قرأتُ هذه الجملةَ على ظهرِ أحدِ
"التكاتك"، وهذه الجملةُ حرفياً استوقفتني، وظللتُ طوالَ الطريقِ أحللها وأفكرُ
في تفاصيلها.

تخيلُ مدى عمقها وكم المشاعرِ الدفينةِ بداخلها: "أَسَاكَ وَلَا اسْتَنَاكَ؟"؛
مشاعرُ الأملِ واليأسِ، والكرهِ والحبِّ في آنٍ واحدٍ، ولكني أرجحُ أن كفةَ الحبِّ هي
التي رجحتُ.

هذه الجملةُ تقولها الشخصُ المتعلقُ، الذي وصلَ به الحبُّ لمرحلةِ الجنونِ فجعلتهُ
يتخلى عن العقلِ والمنطقِ، فصارتُ مشاعرهُ هي التي تقوده ولا تجعله يرى الواقعَ
على حقيقته؛ فلم يعد يرى أن حبيبته لم يعد له ولن يعود إليه، وليس ملكه ولن يكونَ

ملكه؛ لذا خلق أملاً كاذباً بأنه سيعود، وخلق لحبيبه ظروفاً وأعداراً تساعده على جعل صورته غير مهزوزة في نظره؛ كي يظلَّ يحبُّه إلى أن يعودَ من جديدٍ.

وكان ودي يا أعزائي أن أذهب لصاحب "التوك توك" -أي هذا الشاب الذي يمكن أن يضع عمره في انتظار حبِّ مبنيِّ على وهم، وحببيته أبنائها يكبرون أمام عينيه وهو ما زال يعيش في وهم الحبِّ- لأقول له: "اختر الإجابة الأولى؛ لقلبك دليلك فذلك على الإجابة الصحيحة أولاً أي (أنسأك)، بينما عقلك وقرارك يقترح عليك الإجابة الثانية أي (استنك) .

صدقني يا عزيزي، كلُّ يومٍ من العمرِ إذا مرَّ فلن يعودَ ثانيةً، ومن باعك بعُه، ولكي تستطيع أن تفعل ذلك حاول أن تراه على حقيقته بدونِ نظارةِ الحبِّ؛ لأنك إن رأيتَ حقيقته وخبيته ومكره وخداعه، بالتأكيد ستكرهه لا محالة!!



لا تنتظري يا عزيزي، بل انظري لحياتك ومستقبلك وجرب من جديد؛ عسى أن تجدَ

فيما هو قادمٌ ما تريدُ.



(43)

استحالة!

في يوم، وفي طريق عودتي من العمل وكالعادة، وأنا شاردة في الطريق وفي الناس من نافذة الحافلة، قرأت جملة مؤثرة: آه... ليست جملة، بل أقصد كلمة، ولكن في طياتها حكايات!

كلمة "استحالة"، تخيل أن يأتي يوم ويقول المرء فيه هذه الكلمة: "استحالة!"، ولا يقولها المرء إلا بعد أن يكون قد حاول، وأعطى بدلاً من الفرصة مئة فرصة.

يتسم حينها أطيب شخص في الحياة بالقسوة، والشخص الطيب المسامح ليس من السهل عليه أن يقسو؛ لأنه قبل أن يقسو على من حوله يقسو على نفسه، ولأنه ليس من طبعه أن يجرح أو يرفض أحداً، ولكن من كثرة ما تم بيعه وكسره وخذلانه، يقرر



أن يقسو، ويكون قسوته على نفسه بتغيير طبيعته أهون من أن يستمر الناس في اللعب
به ويمشاعره؛ فهنا يقولها بالتردد: "استحالة"!

استحالة... لأنه لم يعد قادراً على أن يشعر بالمهانة! استحالة... لأنه لم يعد

يتحمل أن يشعر بأنه غير مقدر أو مجرد عالة!

لذا قرر أن يقسو ويقول: "استحالة"، وقرر أن يخلق حوله هالة؛ هالة تحميه ممن

يعتبرونه شيئاً مؤقتاً أو مجرد حالة! قرر أن يعامل كل شخص بما يستحق، إلى أن يأتي

من يحبّه ويقدر قلبه وجماله.



(44)

الزمنُ وعاءٌ

في يومٍ وفي طريقي للعملِ كالعادة، أحبُّ أن أستمعَ لشيءٍ في طريقي؛ سواءً أكان كتاباً صوتياً، أم قصصاً، أم "بودكاست" ما، فيومها وقعت كلمةٌ وسقطتُ على مسامعي استوقفتني قليلاً، ألا وهي: "الزمنُ وعاءٌ، وما ألقى فيه من خيرٍ أو شرٍّ كان على حاله".

الزمنُ وعاءٌ؛ أي إن حياتنا هي هذا الوعاءُ، وما به من خيرٍ فمن الله، وما تظنُّ أنتَ شرًّا فهو كذلك من الربِّ، ولكنه شرٌّ لصالحنا نفهم الحكمة منه فيما بعد؛ لذا ظنُّ المؤمن في الربِّ أن أمره كله خيرٌ، وكلُّ نعمِ الربِّ التي يضعها لي هي خيرٌ لي، وكلُّ ما عليك هو أن تستخدمَ هذه النعمةَ بشكلٍ صحيحٍ.



يعني: هناك أناسٌ حولنا وضعَ اللهُ في إنائهم نعمًا كثيرةً ولكنهم غيرُ مقدِّرين لها ولا يرونها خيرًا من الأساس، وهناك من وُضِعَ وقْدِرَ أن يكونَ في إنائهم أشياءً على عكسِ مرادهم، فظنوا أن هذا شرٌّ، ولكنَّ الذكيَّ الفطنَ هو الذي يفهمُ حكمةَ الربِّ من المنعِ، أو إهداءِ نوعٍ معينٍ من النعمِ عكسِ النعمِ التي في بالنا؛ فَنعمَ العبدُ هو الذي يعرفُ كيفَ يستخدمُ ما يقدمُه الربُّ له في وعائِهِ!

وهنا تذكرتُ قولَ رسولنا المصطفى ﷺ عندما قال: "لا تسبُّوا الدهرَ؛ فإنَّ اللهَ هو الدهرُ"؛ لأنَّ اللهَ هو مُجري الأحداثِ والأقدارِ، واللهُ هو الذي يهبُّنا المقاديرَ التي تُوضَعُ في وعائنا.

يجبُ أن نفهمَ أن كلَّ شيءٍ بمقدارٍ، وسببٍ، ولحكمةٍ.

يعني: عندما تقومُ بصنعِ "كعكةٍ" لا تتعجبُ من وضعِ رشَةٍ ملحٍ أو القليلِ من الخلِّ؛ فليس معنى أنك تقومُ بصنعِ نوعٍ من الحلوياتِ أن تكونَ كلُّ المقاديرِ سُكَّرًا، بل نحتاجُ

مقادير مختلفة من سوائل، ومواد دهنية، وطحين، ومواد حمضية؛ كلها مكونات مختلفة ومقادير مختلفة، ولكنها في النهاية تهديك الشيء الذي ترغب به وتشتهيه. لذا يا عزيزي، بعد أن فهمت أن الزمن وعاء، حان الآن أن نفهم الحكمة من مكوناته، وكيف تستغل ما بين يديك؛ لكي تحصل على نتيجة ترضيك.



(45)

ما تستغرُش!

من أجملِ الجملِ التي قرأتها - وكتُ حينها قد توصلتُ لهذا المفهوم بعدَ عدَّةِ تجاربٍ -

هي أنَّ عليَّ ألاَّ أعجبَ من شيءٍ؛ أيَّ الأبالغِ في ردةِ الفعلِ تجاهِ مجرياتِ الحياةِ.

فعندما رأيتُ هذه الجملةَ قلتُ: "هذا من أفضلِ قوانينِ الحياةِ"; أيَّ الأبالغِ في قدرِ

الناسِ، والألترفعِ سقْفِ توقعاتِك في شخصٍ بشكلٍ كبيرٍ ونقول: "مهما خانني أو

آذاني من حولي، فهو لن يؤذيني".

هنا يجعلك اللهُ ترى بعينك أنَّ من ظننتَ به خيراً مطلقاً، ستجرعُ الأذى على يديه؛

وهنا يريدك اللهُ أن تتعلمَ أنكِ يمكنُ أن تحبَّ من تشاءُ ولكن لا تتبالغِ في الحبِّ إلا في

حبِّكِ لله النَّافعِ الوهابِ وحده.

بينما إذا بالغت في حبك للناس أو لشيء ما، وعندما تجد منه تصرفاً عكس
توقعك، تنكسر وتتعجب، وتدخل في حالة إنكارٍ ومن ثم حالة صدمة!

لذا، من البداية لا تبالغ في التوقعات الإيجابية، ولا أقول أن تكون سلبياً، ولكن كن
واقعيًا؛ لأن الشخص الواقعي لا يتعجب من غدر الناس، أو عندما تنكشف
الوجوه والأقنعة، بل يقول: "إن هذه طبيعة بشرية، وواردٌ جداً أن يحدث ذلك".

لذا، كن واقعيًا ودعك من عالم الخيال، وفي الوقت نفسه لا تكن سوداويًا منعزلاً؛ كن
واقعيًا مستقبلاً للخير وللشر، وفاهماً للحكمة مما تمرُّ به من أحداثٍ وعبر، كي
تعيش حياتك في طمأنينةٍ ومأمنٍ من الخطر.

(46)

خُشَّ هتجيبك

من أكثر الجمل التي قرأتها على وسائل التواصل خلال الفترة الأخيرة هي هذه الجملة: "خُشَّ هتجيبك" في بداية الأمر لم أفهم المقصد منها، وكلما رأيتها وقرأتها أتعجبُ وأحاول أن أفهم الرسالة من وراءها، إلى أن فهمت المقصد.

واكتشفت أنه يمكن استخدامها في التشجيع والإقدام؛ أعلم أن سائقي "الميكروباص" يقصدون بها أن الشخص يمكنه أن يركب حتى وإن كان لا يوجد كرسي يُجلس عليه، فالمهم أن يجد مكاناً يقف فيه ويصل في أقرب وقت ممكن.

ولكن عندما تأملتها جيداً، علمت أنها مؤثرة؛ فالإنسان عليه أن يكون عملياً وألا ينتظر الفرص الممنمة التي في باله، وعليه ألا يرفض الفرص التي تأتي إليه مجرد أنها ناقصة بعض الشيء.

يعني يا عزيزي: إذا رفضت ركوب الحافلة لأنها ليس بها مقعدٌ لك، هناك احتمال
إذا ركبها أن ينزل أحدٌ بعد قليل وتجدهم مقعداً، وهنا ستصل لوجهتك مرتاحاً.
بينما إذا رفضت تلك الحافلة، حينها ستنتظر غيرها، وهذا سيكلفك وقتاً،
واحتمال أن تأتي غيرها وتكون مثل التي فاتتكَ، وقد تأتي غيرها بها مقعدٌ
لك . . . لا أنكر ذلك.

ولكن صدقني يا عزيزي، إن هذا الموقفَ عند ما نطبقه على مواقف الحياة، لا
يكلفنا دقائق من عمرنا في انتظار الفرصة الأخرى، بل يأخذ من عمرنا سنين! لذا يا
عزيزي كن عملياً، ودعك من طلب الكمال؛ فالكمال لله وحده، والمهم أن تصل
لهدفك ووجهتك بشكل عملي.

وكذلك هذه الجملة شعرت أنها قد تكون مُحفزةً عندما تريد شيئاً ما؛ أقحم نفسك به حتى وإن كانت الظروف لا تساعدك بشكلٍ كافٍ، ففكرة إقحام ذاتك في الأمر تجعل الظروف تتغير لصالحك.

يعني على سبيل المثال: لا تقل كيف لي أن أحصل على شهادةٍ ما فإنها سوف تكلفني الكثير، فبدلاً من التفكير الكثير أقحم نفسك، وادفع أول قسطٍ وابدأ بالدراسة، وحينها ستجد أن الله في عونك.

وحينها، عندما تخرج من حولك وقوتك إلى حول الله وقوته، تجد أن الأمور تدبر بقوة إلهية لا تدري كيف تيسرت هكذا! وتجد أن كل قسطٍ يتوفر في أوانه؛ شهراً وراء شهر، ومع نهاية الفترة تجد نفسك تخرجت، وأنهت الأقساط، وحصلت على الشهادة.

بينما إذا كنت تحلل الأمور كثيراً وتخاف وتفكر كثيراً، سيمرُّ بك العمرُ وأنت واقفٌ تفكرُ! أنا لا أقول لك كُنْ مهوراً، بل خذْ بالأسبابِ وتوكلْ، ولا تحاول أن تحكم الأمر كله وتظن أنكَ المدبِّرُ المتحكِّمُ؛ لأنَّ هذا التفكيرَ سيهلكك.

ولا تقل كذلك إنك لا تستطيع أن تتزوج الآن لأنك غيرُ مقتدرٍ حالياً، بل اعزمِ النيةَ واطلبْ من الربِّ المددَ، وبال مبلغِ الذي معك جهِّزِ "الدبلة" والخاتمِ واذهبْ واخطبْ، ومرتب كلِّ شهرٍ استخدمه في شيءٍ ما، وبدلاً من وظيفةٍ واحدةٍ استغلَّ شبابك في وظيفتين؛ وهنا ستجدُ الربَّ يفتحُ لك الأبوابَ المغلقةَ، وكلما زادتْ عليك المسؤولياتُ ستجدُ الربَّ يسخرُ لك مسبباتِ الرزقِ التي تغطي هذه الاحتياجاتِ.

وحينها مع مرورِ الوقتِ، ستجدُ نفسك معك ونيسةُ العمرِ وجلبت بيتَ العمرِ، وها أنت قادرٌ على بدايةِ العيشِ في حلمك الذي صار واقعاً!



لذا، توقف عن الخيال وانزل للواقع، وابدأ بوضع قدمك في أول طريق الحلم كي يصير حقيقة؛ لأن فكرة التفكير الطويل في "كيف أحققه؟" ستجعلك في دوامة ليس لها نهاية.

لذا، خذ بالأسباب . . . نعم، ولكن أخرج من حولك وقوتك، واطلب من الرب المدد والعون، وتذكر يا عزيزي عندما نطن أن شيئاً مستحيل، تلك الجملة:

"خُشَّ هتجيبك".



(47)

اديني أجرة التاكسي . . . وهبطل أمشي عكسي

لا تعجبوا أعزائي عندما ترونني أمشي في الشارع وأبتسم، وفي بعض الأحيان

أحاول أن أتمالك ضحكاتي؛ فأنتم لا تعلمون ما يدور في عقلي حينها.

فأنا عندما أسير في الشارع أسرح في الناس وملاحظهم، وأبدأ التخيل حياتهم وردود

أفعالهم، وأخلق قصصاً كثيرة، وكذلك أركز في المحلات والبيوت وأهلها، وهذا ما

يساعدني على خلق شخصيات أعمال الأديبة.

دعوني أدخل لكم في صلب الموضوع؛ هذه الجملة بالفعل جملة مؤثرة، وذات مغزى،

ويمكن تطبيقها في كافة نواحي الحياة: اديني أجرة التاكسي وهبطل أمشي

عكسي".



يعني يا عزيزي: إذا أردت أن التزم بما عليّ، يجب أن تلتزم بما عليك؛ أعط لي حقي،
سوف أعط لك حَقَّكَ.

ويجبُ يا عزيزي أن تمشيَ على هذا المبدأ؛ لأنك وإن استهنت في حَقِّكَ مرَّةً،
واثنين، وثلاثاً، من أَمَامِكَ سيظنُّ أن ما تفعله تجاهه حقٌّ مكتسبٌ، وأنه غيرُ
مكلفٍ أن يفعل شيئاً تجاهك؛ لأنك في كلِّ الأحوالِ راضٍ من دون أن يُقدِّم لك أيَّ
شيءٍ! .

والتضحيات التي قمتَ بها عن طيبِ خاطرٍ مراراً وتكراراً ستجعلك تصلُ إلى
مرحلةٍ من الاحتراقِ الداخليِّ، وهذا سيقودك لنسخةٍ مغايرةٍ تماماً عن التي كنتَ
عليها؛ أي ستمشي "عكسي" كما في هذه المقولة.

لأنّ في داخلِك شعوراً بأنك كثيراً ما مشيت بشكلٍ صحيحٍ وضحيت ولم تأخذ
 حقك، وفي النهاية ماذا جنيت...؟ لا شيء، أليس كذلك...؟ فهذه المرحلة
 توصلك إلى أن تقول: "عليّ وعلى أعدائي"، وكما يقول المثل الدارج:

"ضربوا الأعداء على عينه، قال لهم: خرابانة خرابانة".

لذا يا عزيزي، كي لا تصل إلى هذا المبدأ، طالب بحقك من البداية، وأعط من
 أمامك حقهم، ولا تستنزف روحك، ولا تحترق داخلياً لأجل شيء أو شخص؛
 لأنّ ذلك في النهاية سيؤدي بك إلى مرحلة من التمرد لا تحمد عقباه.

(48)

الرجولة مش بسهولة

جملة قصيرة قرأتها في الطريق على ظهر "ميكرو باص"، ولكنها عميقة جداً؛ فقد يظن البعض أن الرجولة بضعة شعيرات في اللحية أو الشارب، أو مجرد صوت عالٍ وتحكيمات فارغة! ولكنهم لا يعلمون أن الرجولة حقاً ليست بهذه السهولة، فكل شيء في الحياة المظهر وحده فيه لا يعني.

يعني: ليس معناه أنك حلقت الشارب، وقصرت الثوب، وأطلقت لحية مشعثة أنك صرت شيخاً؛ فالدين كذلك ليس بهذه السهولة، والمظهر وحده ليس دليلاً على الدين أو على أي صفة يتصف بها الإنسان.

يعني: مهما مثلت علي أنك رجل أعمال ناجح لن أقتنع إلا بروية نجاح أعمالك، ولا تحدثني عن رجولتك، وقوتك، و"جد عنتك" مع من حولك ولم أرموقفاً واحداً

يثبتُ ذلك! لا تحدّثني عن الصدقِ وأهميةِ الكلمةِ في حياتك، بل دعني أراها في أفعالِكَ.

قال سقراط: "تكلم حتى أراك"، بينما في زمننا هذا الذي كثر به الكلامُ والخداعُ، لم يعدِ الكلامُ وحده دليلاً على مَنْ يكونُ المرءُ؛ لذا في زمننا هذا أحبُّ أن أقول: "افعل ما تقوله حتى أصدقك... فأراك!"

ففكرةُ أنك وُلدتَ ذكراً -على سبيلِ المثال- ليست كافيةً لتثبتَ أنك رجلٌ؛ فالرجولةُ ليست بهذه السهولة.

الرجلُ هو الذي يسندُ مَنْ حوله ويضحي من أجلهم.

الرجلُ هو القوامُ المسؤولُ؛ أي مَنْ لا يحتاجُ غيره له كي يعول! الرجلُ يعني القوةَ والحمايةَ، لا مَنْ هو جبانٌ منافقٌ يتغيّرُ كالحرباءِ على كلِّ شكلٍ ولونٍ!



ونفسُ الكلامِ ينطبقُ على الإنسانية؛ فليستِ الفكرةُ في أنكِ وُلِدْتَ بشرياً أنكِ تحمِلُ
صفاتِ الإنسانية، بل الإنسانيةُ تحتاجُ إلى جهدٍ كبيرٍ كي تتصفَ بصفاتِها، وتتخلى
عمّا بكِ من صفاتِ حيوانيةٍ؛ مثل الكذبِ، والخداعِ، والغدرِ، والنفاقِ، والأنانيةِ!
والرجولةُ ما هي إلا صفةٌ من صفاتِ الإنسانية، وهي ليست بهذه السهولةِ.

فاسعِ جاهداً أن تتخلى بها، وتذكرُ يا عزيزي جداً هذه المقولةُ.



(49)

الركوبُ لغيرِ القادرينَ . . . اركبُ ولا تحجلُ

لن تصدقوا يا أصدقائي أن هذه الجملة قرأتها على "توك توك" بسيط وأنا في طريقي للعمل؛ يعني في قرارة نفسي أقول: نحن من يجب أن نُكرمَه؛ فهو بطيب أصله يريد أن يخدم من هم أبسط منه.

وهنا تذكرت الحديث الشريف: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ".

أولئك أشخاصٌ شعروا بالضيقِ وقلةِ الحيلةِ، فيريدونَ على قدرِ ما يستطيعونَ أن يرفعوا هذا الشعورَ عن غيرهم، وأعلمُ أن من يفعل ذلك في المجتمعِ قلةٌ.

ولكن أنا بداخلي أملٌ، وأطلبها منكم رجاءً: من لديه علمٌ فلينبغ به غيره لوجهِ الله.



حتى ولو كنتم في أكثر من جانب تتقاضون أجراً لظروف المعيشة الصعبة، فبال تأكيد
دعوا جانباً لله؛ استثماراً وتجاره مع الله، ولوجه الله وحده؛ عسى العلم أو النفع
المجاني يكون هو سبب بركة وكثرة خير في باقي جوانب حياتنا، كي تشع نفوسنا
بالسلام ويغمرنا الأمان في مماتنا وغدنا وآتنا.



(50)

مَنْ شَكَرَ الْكَرِيمَ زَادَهُ

بجانب المقولات الشعبية التي نقرأها يومياً على ظهر وسائل المواصلات في بلدنا الغالي مصر، يجذب انتباهي كذلك المقولات الدينية، وأحياناً كثيرة أعتبرها إشارات من الرب كي أتدبر أو أتنبه لشيء ما.

وهنا هذه الجملة جعلتني أغوص في مجر أفكار: "مَنْ شَكَرَ الْكَرِيمَ زَادَهُ"، والتأمل الذي خطر في بالي حينها، هو أنه عندما يشعر المرء بأنه حُرْمَ من شيء ما، وتحيط به الطاقة السلبية وتحكم فيه، عليه أن يفعل التفكير بشكل عكسي، وبدلاً من أن يمسك الشيطان دفعة قيادة العقل، نأخذها منه؛ لأنه عندما يتمكن منها يبدأ بوعدنا بالفقر، والجوع، والفقد، وحرمان الرب.



بينما إذا فهمت الحقيقة وبدلاً من أن تركز على ما حرمت منه، ركزت على ما أنت مُنعمٌ به، وتحاول أن تفهم الفكرة من المنع وما حكمة الرب في ذلك، وأن تشكر الرب على نعمه علينا التي لا تعدُّ ولا تحصى، حينها ستجدُ الله يزيدُ النعم في حياتك من حيث لا تحسبُ، وهنا تذكر قول الله تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم)، وحينها كلما وسوس لك الشيطانُ تهربُ منه، ولا تنظرُ لما حرمتُ منه بل تنظرُ لما تنعمتُ به.

أي عليك أن تتعلم من الدرس الذي أخطأ به أبونا آدم عندما صدق ما وسوس به له الشيطانُ، حين أفتعه أن ما حرّم منه شيءٌ ثمينٌ، وعندما اتبع الشيطان لم يحصل على مراده، بل وخسر ما كان يملك!

بينما إذا رضيت باختيار الله، وتيقنت أن الرب له حكمة من حين لآخر في أن يحرّمك من شيء ما، فحينها لن تستمع للشيطان، ولن تسيطر عليك الأفكارُ

السلبية، وستظل مُنعمًا بتفكيرٍ وطاقَةٍ إيجابيةٍ من الحمدِ، وفهمِ الحكمةِ الإلهيةِ،
لتنالَ الفوزَ في الدنيا والآخرةِ المرضيةِ.

(51)

هنفضل أبطالها... لحد ما نبطلها

هذه الجملة كانت شائعة لأنها جملة من أغنية شعبية، فلذلك أخذت رواجاً على ظهر العديد من وسائل المواصلات في أم الدنيا.

وعلى العموم، فك هي "تحفة تحفيزية" رهيبه! فعندما يتمكن منك اليأس أو فقدان الشغف، وفجأة تأتي على مسامعك هذه الجملة أو تقرئها، قد فُعل لك تكمل ما بدأت، وفجأة يعود لك الشغف من جديد، وتشعر أن الطريق الذي بدأته ليس من الصحيح أن تتوقف في منتصفه وألا تصل للنهاية.

فجأة تنبعث بك روح البطل المثابر، الذي عندما يضع الهدف نصب عينيه لا يبرح مكانه إلا بتحقيقه! ومن بعد إكمال هدف أو طريق، يخلق لنفسه تحدياً آخر؛ لكي يكمل في حالة من البطولات المستمرة، وهنا يكون شعارك في الحياة:

"هنفضل أبطالها حد ما نبطلها".



(52)

ما يتعاشرون

أحياناً تكونُ تمشي في الطريق، لآبك ولا عليك، وفجأة تقرأ على ظهرِ
"الميكروباص" تلك الكلمة؛ أي نعم هي كلمة، ولكنها تكونُ إشارةً من الربِّ كي
تفبقَ وتضعَ حدوداً! وعندما تقرأها تشعرُ كأنها صفةٌ، ولكنها لصالحك؛ الصفةُ
-أي نعم- تؤمك ولكنها تذكرُك بالألم الذي سببوه لك.

تذكرُ أنك تجرعتَ بسببهم كأسَ الخذلانِ والمرارة، وتحملتَ لأجلهم وهم لم يُقدِّروا
ذلك، بل تبادوا في إيلاَمِك.

هذه الجملة ترفعُ عن عينيك نظارةَ الحبِّ العميقة التي عمّت عينك عن الحقيقة، وها
أنت رأيتهم على حقيقتهم؛ بأنهم "لا يتعاشرون"؛ لأنهم لك ولا لخبك قدِّروا، وفي

أذيتك تماذوا، وفي إيلامك كلَّ سبيلِ التعذيبِ أجادوا . . . فما قد آن الأوانُ أن

تحررَ منهم، وألا تلتفتَ لهم مهما عليك نادوا!

(53)

الجدعنةُ خَسَرَتنا . . . والصحابُ خَسَرَتنا

آه من الأقوال التي تُكْتَبُ على ظهرِ "التوك توك" في بلدي الحبيبِ مصر! أقوالٌ
تأخذني إلى عالمٍ آخرَ، وتفصلني عن كلِّ ما حوِلي من زحامِ الطريقِ، وصراخِ الناسِ،
والأصواتِ العاليةِ، وأبواقِ السياراتِ التي لا تنتهي.

هذه الجملةُ كانت من الجملِ التي أخذتني "لحظةً ثانية" -على رأيِ القدوةِ تامر
الجيار- أريدك ألا تتعجبِ يا صديقي من بدايةِ الجملةِ: "الجدعنةُ خَسَرَتنا"؛ لأنَّ
المرءَ أحياناً عندما يُقدِّمُ على مساعدةٍ من يظنُّه قريباً أو صديقاً، ويساعدهُ بكلِّ ما
لديه من قوةٍ، وجهدٍ، ومالٍ -يعني بمعنى أصحَّ: يكونُ (جدعاً) معهم-، لا يفعلونَ هم
شيئاً سوى التلقِي والأخذِ، إلى أن يأتي الوقتُ الذي تشعرُ فيه أنك مستنزَفٌ،

وتحتاج من يَصْلُبُ طَوْلَكَ، ويسندُكَ، ويساعدُكَ نفسياً، ومعنوياً، أو

مادياً . . . وهنا لا تجد أحداً!

وهنا يأتي الجزء الثاني من الجملة: "والصحابُ خسرنا": يعني عندما يظهرُ

وجههم الحقيقي وقت الأزمات، تكشف أنك تضعُ مجهودك في سرابٍ وهمٍ.

وهنا تقررُ ألا تسأل عنهم لأنهم لم يسألوا عنك في محنتك، ولكنك تكشف أنهم لم

يحاولوا في مرة حتى أن يكلموك إن لم تكلمهم أنت في بداية الأمر!

وهنا تنظرُ لما فعلته لهم في الماضي، وتضحكُ بهكم على "جدعتك" التي

خسرتك من مالك ونفسيك لأجل ناكري الجميل!

ومن ثم تفتق من شرودك، وتحسبُ أجر جدعتك عند الله، وتنظرُ لنفسك في

المرأة وتقول: "الحمد لله على وقت الأزمات؛ التي يكشفُ لي من خلالها الوجوه

الحقيقية".



وهنا تدرك أنهم هم من خسروك لأنك أنت من خسرت، بل كان وجودهم خسارة لك

من الأساس!

فليس كل مكسب مكسباً، ولا كل خسارة خسارة؛ فأحياناً يكون المكسبُ

خسارة، وأحياناً تكون الخسارة مكسباً، و"أربنا في منور أنور، وأربنا أنور في

منورنا".

أمنح معكم يا رفاق، دعوني أحكي لكم الفضضة التالية.

(54)

صاحبُ بالين كدَّابُّ

هذه الجملةُ عندما قرأتها جعلتني أغرقُ في مجورٍ كثيرةٍ، ومنها مجرُ الحيرةِ؛ أجاركمُ

اللهُ عندما يكونُ المرءُ في حيرةٍ من أمره، لا يدري هل يكملُ في الماضيِ قدماً في

الحاضرِ لبناءِ المستقبلِ، أم يظلُّ أسيراً للماضي الذي سرق قلبه!

والأسوأُ من ذلكَ وذاك، هو أن تختارَ الاثنينَ معاً: الماضي والحاضر؛ تمضي قدماً في

الحاضرِ، وأنتَ عقلكَ وقلبكَ ما زال في الماضي، ويؤثرانِ عليكِ في التخطيطِ

للمستقبلِ.

حالكَ حينها أشبهُ بمن يمشي في طريقٍ للأمامِ وهو يعكسُ رأسه وينظرُ للوراءِ بدلاً

من الأمامِ -أي عكس اتجاه قدمه-، فالنتيجةُ يا عزيزي لن تكونَ مرضيةً؛ لامنها

أنتَ استمتعتَ بالماضي وصرتَ قريباً منه، ولا منها عشتَ الحاضرَ واستمتعتَ



بتفاصيله التي كان من الممكن أن تعجبك، وفي النهاية لا طلت هذا ولا ذاك، ولم تصل
إلى أي وجهةٍ منهما، بل سقطت على جذور رقيتك، وصرت في الأرض متألماً، غير
قادرٍ على الحراك! وحينها لن تكون معاناً لك من ألم الماضي وحده، بل صرت تعاني
في الحاضر ولا تعرف كيف تعيشه، ولا حتى كيف تخطط للمستقبل وأنت قد
وجّهت وجهك عن جهته!

تذكر يا عزيزي أن صاحب بالين كذابٌ ومخادعٌ، وأول من يخدعه هو نفسه؛ تعلم
أنك لو تركت مكاناً فلا تنظر إليه، ولا تشغل بالك بمن حلّ محلّك، بل ركز على
مكانك الجديد في الحاضر، وكن على استعدادٍ للتغيير، وأن المستقبل يعدك بمكانٍ
جديدٍ كذلك؛ فالدنيا متغيرةٌ، تحبُّ من يقبلُ تغييراتها، لا من هو صاحب بالين؛
يعيش الحاضر وهو للماضي أسيرٌ، ومن يريد أن يحقق أهدافاً للمستقبل وهو
للماضي يلتفت كثيراً!

(55)

المُلْتَقَةُ لَا يَصِلُ

إنها حكمة عميقة جداً سمعتها في "بودكاست" وأنا في الطريق، وبمجرد أن سمعتها انفصلت قليلاً، وصرتُ لأتبه لما يحدث حولي أو لما يُقال في "البودكاست" ذاته، وسرحتُ في عمق الجملة وحدها؛ فكم تحملُ من معانٍ كثيرة، وتحمي الشخصَ من أن يستنزفَ ذاته في سبيلِ لفتِ انتباهِ الناسِ إليه!

من الجميل أن تسعى في طريقك وتضع أهدافاً كي تحققها وتميزَ، ولكن من المجهود والمهلك للنفس أن تفعل ذلك من أجل أن يقول عنك الناسُ إنك مميّزٌ في كذا وكذا؛ لأنهم إن لم يلتفتوا لك أو يشيدوا بك، سيكونُ أمامك أمران؛ الأمرُ الأولُ: أنك لن تكمل في هذا الطريق لأنَّ الناسَ لم يُظهروا إعجابهم بتميزك، وإما أن تظلَّ مستنزفاً تفعلُ كلَّ ما بوسعك لا من أجلِ حلِّمك بل من أجلِ الناسِ! وهذا قد يقودك أحياناً

- إن لم تصل لمبتغاك عن طريق هدفك - إلى أن تتبع الطرق التي يسلكها الآخرون،
تلك الطرق الأسهل التي صارت أكثر شيوعاً، ولكنك حينها ستنظر لذاتك - حتى
وإن حصلت على الكثير من إعجاب الناس - ستنظر لنفسك ونفسك لن تعجبك؛
لأن هذه النفس ليست هي التي تريدها، وليست هي النفس التي تميزك.

باختصار: لا تجعل الناس ورأيهم هما كل همك، بل اجعل هدفك وشغفك هما
قبلتك، ولا تلتفت لكي تحصل على إعجاب ومحبة ورضا الناس؛ فاهم شيء أن
ترضى الله في هدفك، وأن يكون هدفك يرضيك، وفي لحظة لم تكن توقعها ستجد
الرب يفاجئك بكلمة (كن) منه، فكل أحلامك ستكون، ورب المحبة سيهبك محبة
وقبولاً في السماء والأرض . . . لذا يا عزيزي لا تلتفت، انظر أمامك وأكمل كي
تصل، وتنال المبتغى والأمل.

(56)

ما حدّث عارفِ اللي فيها . . . غيرِ اللي فيها

في يومٍ من الأيام يا رفاقي الأعزاء، كتبتُ عائدةً من شقةِ أختي، ومعِي أختي و"قرودها الصغار"، الذين لا يمكنُ أن نصنّفهم من جنسِ البشر؛ لأنهم بالفعل من جنسِ القروء الذين يحولون أيّ مكانٍ إلى "سيركٍ" أو غابةٍ، لا مكانٍ آدميٍّ! دعكم من هذا كلّهِ، أعلمُ جيداً أنه ليس من الصحيح أن أقحمكم في مشاكلِ الأسرية، ولكنني ها أنا أكتبُ كتابي هذا "خلسةً" بعدما حلَّ السكونُ والهدوءُ، وبعد أن نفذتُ بطاريةَ شقائهم ولله الحمد!

نعودُ لموضوعِنا يا رفاق؛ يومها وكالعادة ركبتُ أختي "توك توك" كي نصلَ لبيتنا، فمرَّ "توك توك" آخرُ و صارَ أمامنا طوال الطريق، والجملةُ التي كانت على ظهره:

(حسام سمس حة سكرة)، وأسفل منها جملة: " ما حدش عارف اللي فيها غير
اللي فيها".

وأكد أن الجملة التي أثرت بي ليست (حسام سمس حة سكرة)، بل الجملة الثانية
يا أعزائي؛ وهيا بنا لتأمل في عمقها قليلاً؛ لأنني متأكدة أنها ستلامس قلوبكم كما
لامست قلبي.

أحياناً مهما كنت تفضض لأقرب وأحن شخص إليك عن عمق الموقف الذي
سبب لك الألم، تجده شاردًا عنك، حتى وإن رأيت على ملامحه بعض ملامح
الأسى المصطنع، إلا أنك ترى في عينيه شرودًا وكأنه غارق في حياته وتفاصيله!
فماذا تنتظر من بشر حتى في مقابلتهم مع الرب، وعندما ينادي عليهم:

"حي على الصلاة، حي على الفلاح"، يذهبون للقائه جسديًا، ولكن عقليًا
ونفسيًا هم في "حة ثانية خالص"؟!

ولكن لا أنكر أن هناك من ينتبه أثناء كلامه مع الرب، وذلك عندما يكون حاضراً في ذهنه الحب، أو هنالك رغبة ما يريد من الرب أن يحققها له.

وها أنت ذا يا عزيزي في وقت همك ومحنتك، ستجد من يشعر بمعاناتك؛ وهو من مر بالفعل بنفس المعاناة التي مررت بها، فهنا تضع همك على همه وتبكيان سوياً. وهناك من له مصلحة عندك، فيتأثر بشكل مبالغ فيه، ويظل يسأل عنك إلى أن يصل لمراده، ومن بعدها ينشغل عنك وكأنه "فص ملح وذاب!"

وأجاركم الله ممن مر بنفس معاناتك، ولكنه عندما يسمع مشكلتك يقلل منها؛ كي يظل في عين نفسه "البطل" الذي يتحمل ما لا يتحملة أحد، أو "الضحية الوحيدة" في الكون وغيره منعمون مكرمون!

لذا يا عزيزي خذها قاعدة ولا تفل كل هذه اللفظة الطويلة، ولا تحاول أن تثبت شيئاً لأحد، ولا تنتظر منهم العون أو المدد، وكن لنفسك وحدك السند.



وكلما اشتدَّ عليك الأمرُ تذكرُ أن: "ما حدِّثُ عارفِ اللّٰي فيها غيرِ اللّٰي

فيها" والرّبَّ الصمد! .

(57)

اللهُ غَالِبُ

يا لها من جملةٍ بسيطةٍ كثيراً ما أقرأها على ظهرِ وسائلِ المواصلاتِ في بلدي
الحبيب! أحيانا أكونُ أشعرُ بضيقٍ مِّن حولي؛ سواءً أكانوا من الأهلِ، أمِ المعارفِ، أمِ
الأحبابِ؛ أحيانا تشعُرُ أنكِ بالرغمِ من أنكِ تكرمُهمِ بكلِّ شيءٍ حرقياً، وتمدُّ لهمِ يدَ
العونِ، يجازونكِ بليِّ هذا الذراعِ وتلكِ اليدِ! حينها عندما أقرأ جملةَ "اللهُ غَالِبُ"،
تهونُ عليَّ ما أمرُّ بهِ بسببِ مكرٍ وخبثِ البشرِ.

حينها أتحرُّ، وأخرجُ من حولي وقوتي وتساؤلاتي التي لا تنتهي عن طبعِ البشرِ؛
ذلكِ الطبعِ الذي لطالما لم أفهمهُ!

هذه الجملةُ تعيدُ لي شعورَ التسليمِ لمرادِ اللهِ في أن يُظهرَ لي خبثهمِ وحقارتهمِ،
وتعلمُني ألا أشعرَ بالأسى لَمَا يقترونهُ تجاهي، بل أسلمُ لِمجرياتِ الأمورِ كما يريدُها



المولى، وأكيدٌ أن الله أظهر لي وجههم الحقيقي لحكمةٍ وليس لكي أتألم، لذا عليّ أن
أمشي مع مشيئة الرب ولا أعجب منها؛ لأنها في النهاية ستؤدي بي إلى طريق نهايته
سعادتي، وفرحتي، ونصرتي .

لذا كلما مررت بمواقف لم تكن في الحسبان، أقول بمنتهى التسليم والأدب:

"اللهُ غالبٌ" عليه نَعْتِدُ وبِهِ نَتَصَرُّ عَلَى كُلِّ مَنْ خَانَ وَكَذَبَ!



(58)

الحبُّ أحاسيسٌ . . . مشُ تحسيسٌ

عندما قرأتُ هذه الجملةَ حاولتُ أن أتمالكَ نفسي والأضحكَ وأنا في

"الميكروناص"؛ للوهلة الأولى ستقول: "ما هذه قلةُ الأدب...؟"، أو:

"ما هذا الإسفاف...؟" ولكن عندما تتعمقُ بها، تجدُ أن لها رسالةً، ورسالتها

عميقة؛ لم يكن الحبُّ يوماً مجرد تجاذبٍ جنسيٍّ؛ لأنَّ الجنسَ ما هو إلا شهوةٌ

موجودةٌ، سواءً أكانتُ بحبِّ أم من دونه.

يعني: إذا كان في داخل الإنسان شهوةٌ جامحةٌ كالحيوان، ولا يستطيع بعقله أن

يلجمها، ستجدونه قادراً على أن يُفرغَ هذه الشهوةَ مع من يحبُّ ومع من لا يحبُّ..

عادي جداً!



بينما الشخصُ السويُّ، ومن يتحكَّمُ في شهوتهِ ويُعْمَلُ عقله، لا تتحركُ شهوتهُ إلا في الوقتِ المناسبِ، ومع الشخصِ المناسبِ فقط.

لذا يا عزيزتي -خاصةً-، فإنَّ التجاذبَ الجنسيَّ والتجاوزَ في أحاديثِ جنسيةٍ ليسا دليلاً أبداً على الحبِّ؛ بل إنَّ ما يدلُّ على صدقِ الحبِّ هو صدقُ المشاعرِ والأحاسيسِ الطاهرة، والمشاركة، والاستمرارِ في العلاقةِ رُغمَ وجودِ اختلافاتٍ، طالما أنها لا تُؤدِّي في النهايةِ إلى خلافاتٍ ونزاعاتٍ.



(59)

عتاب العايب زي التوقيع في الدايب

من الجمل التي جعلتني أضحك من شدة صدقها عندما قرأتها على ظهر "توكوك"

وأنا في الشارع، هي تلك الجملة: "عتاب العايب زي التوقيع في الدايب".

هذه الجملة تريحك يا عزيزي من أن تحرق "بنزين على الفاضي" في الطريق والمكان

الخطأ؛ وفر عمرك وصحتك ومالك و"نهية قلبك" - مثلما تقول بالمصري - وأنت

تحاول أن تغير أحدهم.

توقف عن دور المنقذ يا عزيزي، ونزل ذلك الشعار الذي ترفعه بعنوان:



I CAN FIX HIM انشغل بحالك يا عزيزي واستثمر هذا الوقت لنفسك،

سيكون أفضل لك؛ بينما أن تضيع عمرك مع من لا يريد أن يتغير، فهو استثمار
خسران.

لا تظل يا عزيزي تلوم شريكك مثلاً وتوضح له ما تحب وما تكره؛ لأن الإنسان
السوي تكفيه مرة واحدة كي يفهم مراد من أمامه ويلتزم به، لأنه قد يكون بالفعل غير
منتبه لنقطة معينة، وأنت بعتابك سلطت النور على هذه النقطة فاتبه إليها ومن ثم
التزم بما تحب.

بينما الشخص الذي ليس منه فائدة، هو من تقول له الشيء أو النصيحة بدل المرة
100 مرة، ويظل مصراً على نفس الخطأ؛ لذا هذا الشخص حرام فيه الكلام، ولا
العتاب، ولا الملام.

توجد حكمة معروفة بما معناها :أنك يمكنك أن تأخذ الفرس للنهر، ولكن من الصعب أن تجعله يشرب؛ لأنه بالفعل لن يشرب يا عزيزي إلا لو أراد هو أن يشرب بالفعل.

بالمختصر: لن يمكنك أن تجعل أحداً يتغير معك أو يغير شيئاً في نفسه لأجل نفسه إلا لو أراد هو ذلك.

خذ على سبيل المثال يا عزيزي: ابن سيدنا نوح، حاول معه بكل الطرق كي يؤمن به وكي يأتي معه على الفلك ليحميه من الطوفان، ولكنه لم يتأثر بكلام أبيه وأصر على قراره ومات.

وسيدنا إبراهيم حاول كثيراً أن يقنع أباه (عمه الذي رباه) أن يؤمن بالله، ولكنه أصر ورفض، بل كان مع الناس الذين قرروا أن يلقوا إبراهيم في النار.

وسيدنا محمد حاول في نشر دعوته، ولكن عمه أباه لهب رفضه وعاداه بقوة.



لذا تذكر يا عزيزي أنك لست عليهم بمسيطر؛ لذا أريدك أن تريح نفسك، عندما تجد أن المكان لا يؤتي ثماره اتركه وارحل، وتذكر:

"عتاب العايب زي ترقيع الدايب" يعني "مالهاش لزمة" مجهود الخياطة في حاجة دايبة من الأساس! ضع هذا المجهود في شيء عليه القيمة، سيكون أفضل.

وتذكر أنك يمكنك أن تمد يد العون بالمساعدة أو النصح لمن يريد ذلك، ولكن لا تحاول أن تغير أحداً لأنك خائف عليه؛ لأنه ما دام هو ليس بخائف على نفسه فلن تفلح يا عزيزي . . . فوفر بنزينك لرحلة أخرى، في طريق آخر صحيح.



(60)

الغدر لما حكم صبح الأمان بقشيش

والندل لما احتكم يقدر ولا يعفیش

وفي الطريق يا أعزائي، وأثناء قراءتي لرواية "مالك الحزين" - التي تم تحويلها للفيلم الرائع "الكيت كات" بطولة العظيم الذي أحبه كثيراً، فهو يشبه أبي كثيراً، المرحوم محمود عبد العزيز، ربنا يرحمه هو والدي وجميع الأموات - وصلت لهذه الحكمة وأعجبتني كثيراً: "الغدر لما حكم صبح الأمان بقشيش . . . والندل لما احتكم يقدر ولا يعفیش".

وبصراحة، كم هي مؤثرة! وسرحت في كلماتها قليلاً: "الغدر لما حكم صبح الأمان بقشيش"، وتأملت الواقع الذي أعيشه وفي صفات الناس التي صارت شائعة في هذا الزمن؛ بالفعل الكل يقول "يلا نفسي"، و"أنا ومن بعدي الطوفان".



ومن هو صالح ومخلص لغيره ومعطاء، الناس يعاملونه وكأنهم بالفعل يستحقون ذلك العطاء، وأنتك "ما جبّش التايهة" - كما نقول بالمصري - وهنا تذكر تلك الجملة: "صبح الأمان بقشيش".

بينما جملة: "الندل لما احتكم يقدر ولا يعفّش"، وما أكثر الأندال حولنا! أولئك الذين ينتظرون لنا هفوة أو غلطة كي ينزلوا "سلخ" بنا، بدون رحمة أو عفو لما كان بيننا من ود.

يعني نحن في زمن عجيب، صار العطاء فيه واجباً وهذا من استحقاقهم، بينما الخطأ حتى ولو كان بسيطاً - فهو غير مقبول في حق جنابهم!



(61)

هتقرفني انزل

من أكثر الجمل التي أقرأها - خاصة بداخل الميكرو باصات - ألا وهي جملة:
(هتقرفني انزل) .

وهنا السائق رافعُ شعار "راحة البال أولاً" وبالفعل يمكننا أن نرفع نحن كذلك ذلك
الشعار كي نريح بالنا ولا نحرق دمننا في حوار أو جدال؛ من هو غاوي وجع دماغ
- مثلما تقول بالمصري - فلينزل من ميكرو باصنا، أي أقصد: ليخرج من حياتنا .

اعذروني يا رفاق، فلقد تقمصت الدور وصرت أتخيل نفسي وأنا صاحبة
الميكرو باص، ومشغلة أغاني مصطفى كامل وجورج وسوف وحمويكا، ومعني
كوب من الشاي بطول برج خليفة، وعصبية وضيق الصدر إلى أقصى حد ممكن أن
تتخيلوه ! آه .. دعكم من خيالي الآن ولنعد لخاطرتنا .



أنا لا أقصد أكيد بالشعار "هتقرفني انزل" أن نكون "بياعين" - كما نقول
بالمصري - وتلكك وتقف على الواحدة، وكأننا ننتظر سقطة أو هفوة ممن حولنا كي
نخرجهم من حياتنا .

بل أنا أقصد أن نستخدم هذا الشعار مع من يقرفنا بالفعل؛ هذا الشعار يتشابه مع
قول عمر بن الخطاب: "اعتزل ما يؤذيك"، فأنا هنا أتكلم عن من هو بالفعل مُصرٌّ على
إيذائك وعلى أنه "يقرفك في عيشتك" بالبلدي كده.

لا تمسك بمن هو مصرٌّ على تكرار ما يضايقك؛ أوقف ميكرو باصك يا عزيزي
ونزله على أي جنب، ولا تشغل بالك كيف سيكمل طريقه، المهم أن تكمل أنت
طريقك ببال رائق، أفضل من أن تكمله وأنت عكر المزاج ومعك من يقرفك
بتصرفاته؛ لأنه سيدفعك إلى الجنون وعدم التحكم في القيادة بشكل صحيح،

وهذا قد يؤدي بك إلى حادث في النهاية! فأنا أريدك يا عزيزي أن تكون "صاغ
سليم" لا يصيبك مكروه، لذا اترك السبب كي لا تصل إلى تلك النتيجة الشنعاء.
ومن يقرفك يجب أن يخرج من حياتك، أفضل من أن يظل نصيبك في الحياة هو
العناء.



(62)

الأندال في عين بعض أبطال

في يومٍ قرأت جملة على ظهر "توكوك مهكع" - كما تقول بالمصري - جملة:

(الأندال في عين بعض أبطال) .

هذه الجملة ترشدك لشيء مهم جداً: ألا تأخذ صورتك عن نفسك من عيون الناس؛ لأن في أحيان كثيرة الناس لا تحكم بالحق يا عزيزي، أحياناً يحكمون على حسب أين هي مصلحتهم أكثر.

لذا لا تجعل صورتك تهتز إذا لم تجد من يراك على حقيقتك، يكفي أنك لست بواهم ذاتك.

اعمل على ذاتك وطورها وحسنها إلى أقصى حد، حتى وإن كان الناس لم يشيدوا بذلك؛ لأنه قد تكون أنت حولك بيئة خطأ تشيد بمن يشبهها، قد يكونون هم أنذاً
 و"بتوع مصالح" وأنت تفتقر لتلك الصفات!

فبدلاً من أن تظل في نفس البيئة وتندب على حظك، حاول أن تخرج من هذه البيئة وتذهب لبيئة أخرى بها ناس ناجحون يشيدون بنجاحك . . كل ما في الأمر أنك تحتاج أن تكون في البيئة التي تشبهك.

(63)

هفكر وأكلمك

جملة من كلمتين قرأتها على ظهر ميكرو باص، ولكنها بالفعل يمكن أن تكون قانوناً يتعلمه "الواحد اللي مش بيعرف يكسف حد"؛ وكانت هذه الجملة هي:

(هفكر وأكلمك).

آه يا رفاق! فأنتم لا تعرفون كم هي شاقة هذه الجملة على بعض الناس؛ بعض الناس لا يقدرّون أن يقولوا غير: "نعم"، و"أكيد"، و"من عيوني"، حتى وإن كان هذا فوق طاقتهم ولا يستطيعون فعله، ولكن ما لا يستطيعونه إطلاقاً هو أن يرفضوا طلباً لأحد أو أن يقولوا: "لا".

ولكن بالفعل، إذا استطاع أولئك الناس الذوقيون بزيادة أن يقولوا تلك الجملة "هفكر وأكلمك"، لسوف يريحون أنفسهم كثيراً.

وإذا لم يعجب هذا الرد من أمامك، فليذهب ليشرب من البحر ولا تشغل بالك به؛
فهذا معناه أنه كان يريدك لأجل هذا الشيء فقط، وإن لم تفعله له فأنت في نظره
(كخة) - كما تقول بالمصري - .

تعرف يا عزيزي، هذا النوع من البشر إذا قامت له بـ 99 خدمة، وجئت عند
الخدمة رقم 100 وقلت له "لا" أو "انتظر عليّ" أو أبدت أي عذر، لسوف
"يقلب بوزه" - بالمصري - فهو لا يعرفك لأجلك، بل يعرفك لأنك في نظره "حمار
شغل" أو "حمار مصالح" قادر أن تتحمل فوق طاقتك لأجل من حولك!

وكلامي هذا ليس معناه ألا تساعد أحداً، بل كل ما أقصده أن تساعد وفق طاقتك
وقدرتك؛ مصالحك أولاً ومن ثم مصالح الآخرين، فلا تشغل بالغير وأنت ناسي
نفسك، لأنك وإن نسيت نفسك لن يتذكرك أحد.



لذا، ضع هذه الجملة أمام عينك: "هفكر وأكلمك"، وتذكر الردود السليمة إذا لم تكن قادراً على المساعدة؛ يمكنك أن تقول: "والله كنت أحب أن أساعدك ولكني لا أستطيع"، أو مثلاً: "حسناً، اترك لي يومين وسوف أرى لك الموضوع"، أو: "والله مشغول في أمور خاصة هذه الفترة، فإذا انتظرتني سأكون في خدمتك أكيد".

الصراحة يا عزيزي، كل ما عليك أن تكون صريحاً بما تستطيع فعله وكفى؛ تعلم المواجهة بالحقيقة، ولا تحمل نفسك فوق طاقتها.



(64)

لم يُعِدْ . . . لم أعد . . . لم تُعِدْ

في يومٍ قرأت جملةً بالفعل عميقة على ظهر ميكرو باص: (لم يُعِدْ، لم أعد، لم تُعِدْ)؛

فتعالوا معي نغوص في أعماقها يا رفاق.

لقد كتب: "لم يُعِدْ"، قد يقصد أن شريكه هجره ولم يُعِدْ إليه، وقد يكون قصده أن

حبيبه لم يُعِدْ حبيبه الذي عرفه وأحبه واعتماد عليه.

وهذا أدى إلى أن يقول صاحب الجملة عن نفسه: "لم أعد"، وكأنه بسبب الهجر

والبعد أو تغير معاملة شريكه خمدت نار الحب والشوق وتحولت إلى رماد، ولم تُعِدْ

روحُه كما كانت.

وكل هذا أدى في النهاية إلى أن يصف علاقتهما بقوله: "لم تُعِدْ"، وكأنهما صارا

غريبين عما كانا عليه سويًا في يوم من الأيام.



ومن ثمّ سرحت في الجملة مرة أخرى وأنا في طريقي وقلت: قد يكون قصده أن حبيبه قرر الهجران، وهو كان بداخله أمل أن يعود إليه، لذا قرر صاحب الجملة أن يتمسك بما تبقى من كرامته ولا يذهب إليه، وهذا ما وضحه بقوله: "لم أعد".
ولكن في النهاية مرت الأيام والشهور والسنين، وهنا قال صاحب الجملة في قرارة ذاته: "لم يعد، ولم أعد"، وهذا أدى في النهاية إلى أننا: "لم نعد" وكأننا لم نكن!



(65)

خليك فهمان

في يومٍ قرأت جملة على ظهر توكوك: (خليك فهمان)، وقبلها بفترة قرأت جملة:

(الفهمان في الدنيا تعبان) وكتبْتُ عنها خاطرة؛ وهنا أصابني حيرة:

ماذا عليّ أن أفعل؟ هل أفهم في الحياة وأتعب، أم لا أفهم وأريح دماغي وأعيش في

"اللالالاند...؟!"

ولكنني توصلت لحل يا رفاق، سوف أوازن بين الاثنين بذكاء.

لا شك أن الواحد منا يجب أن يكون "فهمان"، وأن نفهم الإشارات والعلامات التي

تحذرنا من الاستمرار في أماكن معينة أو مع أشخاص؛ لأنهم وإن ضروك يا عزيزي،



سيكون لك يد في ضرر نفسك لأنك كمت تعلم الحقيقة وقبلت بها ، فلا تلم إلا نفسك.

يعني "خليك فهمان" الفهم الذي يفهمك الحقيقة، وليس الفهمان الذي يحلل الأمور قبل وقوعها وينتظر وقوع البلاء لأن هذا سيتعبك كثيراً؛ إنما كن في الحياة بالإشارة تفهم كاللبيب، ولا تعش على عماك وتقبل الأذى وتقول إنه لذيد كالزبيب!



(66)

زين الرجال الأدب

آه يا رفاق، في يومٍ قرأت جملة على ظهر ميكروباص رجل محترم؛ ستقولون لي:

وكيف عرفت أنه رجل محترم؟ أقول لكم من الجملة التي اختار أن يكتبها، وكانت

الجملة هي: (زين الرجال الأدب).

يا سلام! كم هي جملة جميلة، وحينها كنت أرغب أن أراها كثيراً في كل مكان،

وعلى ظهر كل التكاك والميكروباصات كي تكون شعاراً وتوثق في الذكور فيمتثلون

بها.

"زين الرجال الأدب" وأخيراً تم ربط الرجولة بالأدب! لطالما ربطوا الرجولة

بالجاجة، والعصبية، وقلة الأدب، والعنف، والتعدي؛ وكل هذه الصفات الغبية

الرجولة بريئة منها، لأنها تنافي مبدأ وصفة الرجولة من الأساس.



أريد أن أعرف من ضحك على الذكور وأفهمهم أن النساء -مثلاً- تحب الرجل
البجح؟ إلا لو كانت هي بجمحة فتريد من يشبهها! أنا هنا أتكلم عن نساء سويات
يردن رجالاً أسوياء كذلك، يكون قواماً عليها برجولته وقوته لحمايتها، لأن يمارس
قوته عليها.

الرجل الذي زينته الأدب، في نظرنا نحن البنات، هو "زين الرجال".

فلا أدري من الأحق الذي اقتصر الأدب والحياء على البنت فقط؟! الصفات
الإنسانية التي تجعل الآدمي غير همجي ليست حكراً على البنات وحدهن، بل
تشملك أنت أيضاً يا عزيزي الذكر، وإذا كنت لا تريد أن تلتزم بها فسوف أعرف
أنك لا تريد أن تمتاز بالصفات الإنسانية، وتمسك جداً بالصفات الحيوانية
والهمجية!

إذا أردت أن تظل هكذا فلتظل، ولكنك لن تجد أبداً شابة سوية بصفات إنسانية
تقبل أن تعيش مع "حيوان همجي"، ولكنك قد تُفوق مع شابة همجية وبصفات
حيوانية كذلك . . . وعلى رأي المثل: "ما جمع إلا ما وقَّع!"



(67)

سهل تتعلم . . . صعب تبقى معلم

في يومٍ قرأت جملة حيرتني قليلاً يا رفاق، ألا وهي: (سهل تتعلم صعب تبقى معلم)؛ مع أن المعلم لم يولد معلماً يا أعزائي، ومرّ بجزبات حياة كثيرة إلى أن صار على ما هو عليه الآن، وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أنك بالخبرة والتعلم عادي جداً تصير معلماً، وكلما تعلمت أكثر صرت معلم المعلمين كمان!

ولكنني أشعر أن قائل هذه الجملة يخبي خلف هذا الكبر تقصاً وخوفاً من حوله أن يكونوا مثله أو أفضل منه، وكأنه يقول: "حتى وإن اتبعت طريقي لن تصل لمكانتي". ولكن حقيقة الأمر يا عزيزي، أنني ما دمت قد مشيت في نفس الطريق واتبعت نفس الإرشادات فسوف أصل لنفس المكانة، ويمكن عندما أصل لمكانتك تكون عندي

رؤية إضافية ومتطورة عنك، ولا أكتفي فقط بأن أكون "حتم معلم"، بل الهدف حينها أن أكون "سيد المعلمين".

فمثلما هو سهل أني أتعلم، من السهل كذلك أن أكون أكبر معلم؛ وحينها عندما أصل، يجب أن تضع - كما نقول بالصعيدي - "بولغة في فمك" ولا تتكلم!



(68)

الدنيا متاهة

تخيل يا عزيزي أن تكون عائداً من العمل، وتقرأ هذه الجملة: (الدنيا متاهة) على

ظهر الميكروباص الذي تركبه كي تعود للبيت!

وتبدأ تشعر بأن الميكروباص يدور بك، وكل شيء حولك مبهم الملامح؛ لا تعرف

ماذا تفعل، ولماذا أنت هنا، وما هي آخرتها؟ يأتي صوت من داخلك يقول:

"آخرتها الموت"، فتقول: مادام الموت هو النهاية فليات الآن، ولا هو غاوي تعب

و"فرهدة" بالبلدي كده؟!

الدنيا بالفعل متاهة، وكلما تظن أنك "خلاص حليتها"، فجأة تجد أمامك سداً،

وتحاول من جديد الخروج، وبالفعل تخرج وتمضي في الطريق الجديد، ولكن سرعان

ما تتفاجأ أنه يؤدي بك إلى طريق آخر مسدود... وهكذا وهكذا، من طريق

لطريق آخر مختلف ولكن النهاية واحدة، وهنا يتردد في أذنك صوت عبد الحلیم وهو يقول: "طريقك مسدودٌ مسدودٌ يا ولدي".

وفجأة تشعر أن الدوران قد توقف، وهنا تدرك أنك وصلت؛ وتمشي وأنت تجر خيبتك وتمضي في طريقك إلى البيت كي ترتاح، ولكنك تعلم جيداً بأن الحياة لا يوجد بها راحة من الأساس، ويتردد في أذنك صوت عبد الحلیم وهو يقول:

"مشيت على الأشواك".

آه من هذه الدنيا! لماذا جئنا إليها؟ لماذا أتيت بي إليها على غير إرادتي، وتريدون مني أن أعيشها وكأنها بكامل إرادتي؟! وعندما أسلم أمري كي أتعاش بها، هي لا تقبل أن تريحني، وتفرح وهي تراني مثل الفأر الحائر الذي لا يدري أين المفر!

الدنيا ليست متاهة فقط، وليست دار اختبار كما يقولون، بل هي الجحيم والعذاب بعينه.



وها أنا أجز أذبال خيباتي كي أشحن طاقتي بالقليل من النوم الذي يطغى عليه

الكثير من القلق؛ حتى سبب الراحة يتخلله الكثير من مسببات عدم الراحة!

وأبدأ مغامرتي من جديد في متاهة الدنيا، وأحاول أن أجد مخرج المتاهة، وأنا واثقة

أننا عندما ننجح في إيجاد مخرج المتاهة ستكون هذه هي لحظة موتنا، ومخرج المتاهة

سيؤدي بنا إلى الجنة بالتأكيد؛ فيكفي الجحيم الذي عشناه في الدنيا .

فالموت هو الرحمة من الدنيا، والجنة بعينها .



(69)

المشاكل العائلية ما تتحلش في العربية

في يوم وأنا في الميكر وياص ذاهبة للعمل كالعادة، قرأت تلك الجملة: (المشاكل العائلية

ما تتحلش في العربية)؛ تفهمت رغبة السائق بأنه يريد أن يريح باله من "وجع

الدماغ" الذي تخلفه تلك المشاكل، ولكن إن جئت للحق يا عزيزي، فإن المشاكل

العائلية ما تتحلش في العربية، ولا في الشارع، ولا أمام أحد من الأساس!

فليس من اللائق بنا أن ننعكس الغضب والعنف و"قلة القيمة" أمام كل من هب

ودب.

وحتى في البيت أمام الأولاد هذا أمر مرفوض، وحتى لو كان الأمر تقويم طفل أو ابن

من أبنائك، لا يصح أن يكون أمام الباقيين من إخوته.



الخصوصية يا ناس! الخصوصية وقت التوجيه؛ لا يصح التقييم أمام أحد حتى ولو
بنية النصح والإرشاد، لا الخلاف وقلة القيمة.

وما يضايقتني أكثر يا رفاق هو ما أراه على السوشيال ميديا - أعلم أنه خارج
موضوعنا ولكني سوف أوضح لكم نقطة الالتقاء بين الموضوعين:

عندما أجد في التعليقات من تقول لشابة مثلاً: "عليك بالحجاب يا أختاه كي يرضى
الله عنك" - يعني أنتِ جزمتِ أن الله غير راضٍ عنها، حسناً! والأخرى التي
تدخل لشابة محجبة فتقول لها: "عليك بالخمار يا أختاه كي يرضى الله عنك"،
والأخرى التي تدخل لشابة محتمة فتقول لها: "عليك بالنقاب فهو فرض كي يرضى
الله عنك"، والأخرى التي تدخل لشابة منتقبة فتقول لها: "إن صوت المرأة عورة
ولايجل للمرأة الظهور على وسائل التواصل الاجتماعي لأنها يمكن أن تفتن الرجال
حتى بصوتها!"

في كل الحالات ينظرون على خلق الله، وفي كل الحالات هم في نظرهم مقصرون!
ولكن في الحقيقة أن أولئك ليسوا مقصرين، بل من يكتبون تلك التعليقات هم من
لديهم نقص رهيب، وكى لا يشعروا بتقصهم يحاولون أن يبحثوا عن أي شيء في
غيرهم يشعروهم بالكمالية.

وإن كانت نيتهم خيراً ويأمرون بالمعروف، ف"النصيحة على الملائضية": أنتِ
بكلامك هذا توضحين للعالم كله أن هذه التي ترونها مميزة هي مقصرة، ملعونة،
ومطرودة من رحمة الله، فلا تستحق الإشادة ولا الحب. . وكل هذا غير صحيح!
في العموم، إذا كان بينك وبين أحد اختلاف أو خلاف، يُفضل أن يُوجَل ويُحل على
انفراد ولا يشهد عليكما ثالث؛ أياً كان من تتحاور معه، أو تناقشه، أو تواجهه . . .
احترم إنسانيته ومكانته ومظهره في عين من حوله.

(70)

محدث بينفع حد

لظالما قرأت جملة: (محدث بينفع حد)، وقد تكون هذه الجملة سلاحًا ذو حدين؛

حدٌّ يجرح ويؤذيك، وحدٌ آخر ليس منه ضرر.

لواعتبرت أن هذه الجملة "محدث بينفع حد" تعني: أن عليك ألا تعتمد على أحد

سوى نفسك وتأخذ بالأسباب؛ لأنك ضامنٌ نفسك ولست بضامنٍ من حولك،

فهذا التفكير جيد، ولكن مع بقاء قبول أي نفع من الآخرين بداخلك، أي حب، أي

تقدير.

نعم أنت معتمد على نفسك في المقام الأول لأن هذا شيء مضمون، ولكن النفع من

الآخرين ما زال شيئاً بالنسبة لك مقبولاً.

بينما ما هوسي، أن تعتبر هذه الجملة شعاراً وتحلف وتقسم أن "محدث بينفع حد"، وأنه لا يوجد أحد ينوي أن "يستجدع" معك - كما تقول بالمصري -.

تلك السوداوية وفقدان الأمل في الناس يجعلك لا تظن بهم خيراً بتاتاً، وإذا فعلوا خيراً تشكك وتقول: "أكيد الموضوع فيه إن...!"

هونها عليك يا عزيزي كي تهون؛ لا ضرر من ألا تتكل على الناس وأن تتكل على ذاتك، ولكن لا تتوقع أن كل من حولك خبثاء غير رحماء، سيكونون فقط سبب آهاتك.

فأنت في دنيا بها الصالح والطالح؛ ومثلما هنالك من يكر بك، هنالك من يجب جنابك.

(71)

الحب لا يعرف لنا مكان

في يومٍ كنت أقرأ في كراسة ملاحظاتي وأنا في الطريق، فقرأت تلك الملحوظة:

(الحب لا يعرف لنا مكان)؛ لا أدري أهي جملة قرأتها في عمل أدبي، أو على ظهر

ميكرو باص - مع أنني أستبعد هذا الاحتمال بشدة - أو قلتها في وسط حوار مع

أحد ما، أو سمعتها في حوار بين ناس يتكلمون؟ بصراحة لا أتذكر مصدر هذه

الجملة، ولكني أود أن أتكلم عنها في هذا الكتاب بما أنها موجودة مع الجمل التي

تكلمتُ عنها هنا.

يوجد بعض من الناس شعارهم في الدنيا هذه الجملة: "الحب لا يعرف لنا مكان"؛

وشعارهم هذا ليس لأنهم متشائمون، لا والله! بل أولئك حاولوا الكي يتألموا الحب

مرات عديدة ولكن في النهاية الحب لا يكون نصيبهم، وكان بينهم وبين الحب حجاباً مستوراً.

وكلما مر العمر ازداد الحب تعقيداً في حياتهم، والحجاب المستور تحول إلى سد ضخم منيع، وكان القدر قرر أن يأتي بزبر الحديد ويصهره ويجعل بينك وبين الحب ردمًا، ولن يستطيع أحد تجاوزه ولن تستطيع أنت أن تجاوزه إلا بمعجزة من الرب. تقول: "والله أخذت بالأسباب وقلت إن شاء الله ربي سيعوضني الحب الجميل"، ولكن لا جدوى من ذلك؛ فحينها اقتنعت تمامًا أن الحب لا يعرف لك مكاناً مع أنك واضح للعيان! وتقول للحب: "يا حب تعال وسوف أكون شجاعاً في الحفاظ عليك ولن أكون جباناً، وسوف أقدر نعمة وجودك في حياتي وسوف أجازيك بالامتنان والعرفان" ينظر لك الحب ويقول لك: ليس لنا نصيب معاً، وغير مكتوب لك أن تعيشني حتى لولثوانٍ.

(72)

اللي ما تعرفش تعدله . . . بدله

في بلدي الحبيب مصر، وأنت ماشي في أمان الله تجد الإشارات ترسل لك مباشرة؛

حاول في مرة أن تطلب من الرب أمارة وعلامة بخصوص الأمر الذي يحيرك، وانزل

الشارع، ستجد أمامك الإشارة مكتوبة على ظهر توكوك أو ميكروباص! ولا

تستقل بأهميتها، فهنا تجد كمية من الحكم قد لا تجدها في أكثر الكتب مبيعا، على

رأي المثل: يوضع سره في أصغر توكوك أقصد في أضعف خلقه .

لندخل في صلب الموضوع، فكم أنا ثرثرة يا أعزائي! أعذروني، أم أنكم قد اعتدتم

على ذلك مني...؟!!

الجملة تقول بشكل (دغري) وصريح: (اللي ما تعرفش تعدله بدله) .

وإن جئت للحق يا إخوتي الأعزاء، أنا عندي تحفظ على مؤلف هذه الجملة؛

مادمتُ أنا أريد أن أغيره، فلماذا اخترته من البداية؟!

فهذا الأمر يدعني للجنون بحق! أرى شاباً "يموت" على شابة، وبمجرد أن تكون

بين يديه يبدأ يشكلها كيفما يشاء؛ يغير من لبسها، ومن ثمّ أصدقائها، ومن ثمّ ميولها

في الحياة، ومن ثمّ هويتها ككل، ماذا تبقى فيها كما هي يا "روح الماما"؟! فكان من

الأفضل من البداية أن تجد من يعجبك ومن هو على هواك، بدلاً من أن تأخذ من هو

لا يتوافق معك وتحاول أن تغيره؛ ففي بداية العلاقة تظهر تفهمك فتجعل الشريك

يتعلق بك، ومن ثمّ تلوي ذراعه كي يتغير، ويكون هو مخيراً بين أن يغير من نفسه أو

تتركه وتبدله!



ولكن، يمكن أن نعتبر نية مؤلف الجملة بشكل مختلف: "اللي منعرفش نعدله نبدله"
متى يمكننا أن نعدل من معنا؟ إذا كان هو في البداية "معدولاً" ويتوافق مع المراد،
ولكن مع الوقت قرر أن يتغير وظهر منه وجه مخالف عما هو معتاد.

هنا يمكنك أن توضح له أن هذا غير مقبول، وتوضح له ما تحبه، من مرة لثلاث
مرات.

ولكن لا تهدر وقتك أكثر من ذلك؛ بل عليك بالإفلات من هذا الشخص، لترى
حياتك في مكان ومع شخص آخر.

لأنك وإن تقبلت "عواجنه" عليك سيتمادى، وسيزيد لك الجروح والآهات!



(73)

يعيش البجح على قفا المكسوف

من الجمل المؤلمة التي قرأها على ظهر توكوك في شوارع "المنذرة" الحبيبة جملة :
(يعيش البجح على قفا المكسوف) .

تخيل أن طبيبك يا عزيزي لا يكون جزاؤها الحب والتقدير والعرفان، بل يكون
جزاؤك هو التمادي! وإذا فكرت في أن تقول "لا"، ستجد معاملة جافة وقاسية لا
يمكن أن تكون من حبيب أو قريب، بل هي من شخص ظالم وسادي.
تنظر له وتقول: استحالة أولئك في يوم كانوا من الأحباب، بل أولئك من الأعادي!
وتنظر لنفسك وتقول: إن حباك لهم لم يجعلهم يحبونك أكثر، بل جعلهم يطعمون بك
وينوون التمادي.



بمجرد يا مكسوف أنك في يومٍ قررت أن تقول "لا"، تركوك وحيداً وهجروك، وأنت

كنت نظنهم الأهل والسند، وكنت تقول: "دول وطني وبلادي"

وها هي بلدك رمتك، وصرت متشرداً وتمت الأيادي!

(74)

المكتوب ما فيش منه هروب

كله على الله ان شاء الله

تكن مشيئتك

أقرأ كثيراً تلك الجمل على الميكرو باصات والتكاتك في بلدي الحبيب مصر:

"المكتوب ما فيش منه هروب"، "كله على الله إن شاء الله"، "تكن مشيئتك".

وللعلم، تلك الجمل جميلة جداً ومؤثرة للغاية وتشعرنا بالأمان، ولكن للأسف

الأغلبية يفهمها بشكل خاطئ واعتمادى واتكالى تماماً.



يعني ركزوا معي على تلك الجملة "المكتوب ما فيش منه هروب"؛ يعني هو واثق تماماً أن كل ما يمر به هو بيد الله وحده، وهو ليس له يد في تحديد مصيره؛ وذلك لأن كل شيء في حياته مكتوب عليه .

فإذا كان كل شيء في الحياة بالفعل مكتوباً عليك حتمياً، لم خُلقك الله...؟
المعروف أن الله خلقنا كي يجتربنا، والاختبار يعني أن أمامنا مع كل سؤال عدة اختيارات، وأنت بدكائك يا عزيزي عليك أن تختار الاختيار الصح أو الأنسب، ومجموع الاختيارات سيؤدي في النهاية إلى نتيجة، والنتيجة في النهاية تتحول إلى تقدير، والتقدير يؤهلك إلى مكانة ما في الحياة، وهكذا .

بينما إذا اعتبرنا ما تقوله صحيحاً - أن كل شيء مكتوب من الرب علينا - فهذا مثلما تقول أن هناك مدرس وضع الامتحان، ووضع لكل سؤال اختياراً واحداً

فقط، واختياراً خاطئاً من الأساس لأغلب الأسئلة! بالله عليك، هل تظن هذا منطقياً؟ ولا يمس بأي صلة لصفة العدل للرب.

أسمعك يا من تقول: "أصل الله كلي القدرة والمعرفة، فهو يعلم جيداً من من عباده الصالح ومن الطالح، فهو يعلم نتيجته من البداية، مثل المدرس الذي يعلم الطالب الذكي والطالب الفاشل".

طيب يا عزيزي، هل ترى من العدل أن الرب -أقصد المدرس -أن يضع اختياراً واحداً خطأ مع كل سؤال لأنه "كدا كدا" عارف أن الطالب غير المجتهد لن يعلم الصح من الخطأ؟ ليس من حق المدرس أن يحسم أمر أي طالب، وأن يكون الاختبار متعدد الاختيارات كي يكون الإنسان المسؤول الوحيد عن نتيجته فقط. يوجد أحد يقول "ولكن الله قال في كتابه العزيز: (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا)، معنى ذلك أن المكتوب هو الذي يجري علينا سواء شئنا أم أبينا".



يا عزيزي، إذا كان الأمر كذلك، ما الفائدة من تلك التمثيلية التي نعيشها الآن؟ ما دام الله يعرف ميول كل شخص لكان قرر من في الجنة ومن في النار من البداية وبلاها "فرهدة".

ولكن الحقيقة أن الرب عادل، وبرغم كونه كلي القدرة والمعرفة، إلا أنه أرحم الراحمين وأعدل القضاة؛ لذا كتب لنا عدة احتمالات، والاحتمالات في هذه الدنيا لا تحصى ولا تعد، ولكن أنت المسؤول الأوحده عن اختيار هذا الاحتمال، وهذا الاحتمال سيؤدي بك إلى طريق نهايته نتيجة قد ترضيك وقد تؤسبك.

ولكننا في مجتمع اعتماد أنه عندما يفشل في شيء أن يقول: "الله أراد ذلك وهذه مشيئة".

ولكن تدبر معي يا عزيزي هذه الآية: (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ)، لماذا قال الله "فمن نفسك" مع أن الاحتمالات

والاختيارات من صنع الله؟ يا عزيزي، الكون كله من صنع الله وأنت عليك أن تختار ما يتناسب معك، فعندما تختار أنت الاحتمال الذي يتناسب معك وكانت النتيجة سيئة، للأسف لا تقل "هذا من عند الله وقدر الله ما شاء فعل"؛ لا يا عزيزي، كانت هذه مشيئتك وإصرارك واختيارك، فلتحمل النتيجة إذن.

بينما في الآية تقول: (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ)، وذلك لأن الله رب خير يخلق الخير، وأنت بذكائك عرفت كيف تختاره فتجلى خير الرب في حياتك. تذكر يا عزيزي، أنت صاحب القرار في هذه الدنيا، لا يوجد أحد يقود دفة حياتك سواك .

تذكر قول الرب: (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ)؛ يعني الله يهدي من يريد الهداية، أي يهد لك الطريق الذي فيه النجاح والتوفيق وذلك لنيتك وخططك وأهدافك،



وكذلك من يريد أن يضل فالله تارك له الحرية المطلقة، فليضل؛ لأن هذه صحيفة حياته فليكتبها كما يشاء.

وتذكر قول الله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)؛ يعني يجب أن تتغير

فتتغير طريقة تفكيرك، فتصير قادراً على اختيار احتمال صحيح من عدة

احتمالات في الكون، فهذا سيؤدي بك في النهاية إلى الحصول على نتيجة تغير

حياتك للأفضل، وهكذا.

وكلما تصل لنتيجة لا ترضيك، لاتعلق شماعه الخبيات على الرب وتقول: "هذه

مشيئة"، بل فكر مرة واثنين وثلاثة، وافهم لماذا الاحتمال الذي اخترته كانت

نتيجته هكذا، وفكر في احتمال آخر، وصدقني ستصل إلى نتيجة أخرى.

ولكن لا تظن تختار ذات الاحتمال وتظن في نفس المكان وتقول: "لماذا يحدث معي ذلك؟ لم يصيري دائماً الفشل؟"، وعندما يسيطر عليك اليأس تقول: "هذا قدر الرب ومحتوم عليّ"، وهذا غير صحيح.

غير خطتك يا عزيزي وسيتغير كل شيء؛ في المسألة الرياضية رقم واحد فقط قد يقلب ميزان المسألة ككل ويؤثر على النتيجة، تأمل جيداً يا عزيزي كي تعرف ما الخطأ الذي اقترفته يدك، وعدله وحينها ستعدل معك المسألة وتحصل على نتيجة صحيحة.

فتحرر يا عزيزي من قول "كله على الله إن شاء الله"، وأنا أعلم جيداً أن النية جميلة من الجملة، ولكن لا ترم تكالك كله على الله وأنت "مملك سر" لا تحرك ساكناً؛ لأن الله لن يكون في عون الاتكالي الاعتمادي المتعاس نهائياً؛ لأن الله رب عادل يجب العبد المجتهد الذي يفكر ويأخذ بالأسباب.



فيمكنك أن تدعو من هنا لبكرة بالنصرة أو النجاح أو الغنى وأنت لا تأخذ

بالأسباب، وأحب أن أقول لك "ابقي قابلني لو حاجة التحقت"؛ لأن الله قالها

صريحة: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) .

الله رب أسباب، فخذ بالأسباب واعزمها وتوكل، وأنت المسؤول عن النتيجة،

حتى وإن كانت النتيجة في النهاية خاطئة، فأعلم -حتى وإن كنت أنت صحيحًا -

فأعلم أن أحداً ممن حولك ممن أدخلتهم المسألة أثر على النتيجة، وهنا ففكر مرة

أخرى كيف نغير المعطيات ومكونات المسألة كي نحصل على نتيجة سليمة.

تذكر: الله يحب الذين يتفكرون ويتدبرون ويعقلون، لا المتكاسلين المتقاعسين.

في النهاية أحب أن أقول لك: شد حيلك يا بطل، أنت بطل حياتك وأنت المسؤول

الوحيد عما يجري بها، وتذكر: "وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ" .

فيد الله هنا لن تحسم أن تفعل الخطأ وتحاسبك عليه، ولا تقل لي أن كل شيء يكون بأمر الله فتوجد آية تقول: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)، يعني النصر كان للرسول وذلك لأن مدد الرب كان معه و...

عزيزي، هذا مجرد قول رمزي ليس بحقيقي؛ يعني أنا أستشعر في نجاحي وتوفيقي بتوفيق ومدد الرب لي كشعور إيماني يكسبني السكينة والأمان بأن هناك قوة ما تحميني وتساعدني، ولكنني أعلم جيداً أن هذه القوة لن تكون موجودة إن لم آخذ بالأسباب من الأساس.

فإذا كانت الآية هذه: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)، لماذا فشل المسلمون في بعض الحروب وخسروا مثلاً؟ وذلك لأنهم لم يمشوا على الخطة بشكل صحيح ولم يلتزموا بالتوجيهات.



فالحياة يا عزيزي حياة واقعية مبنية على أسس واحتمالات وخطط ورؤية مستقبلية، لا يمكن أن نعيشها "عمياناً" ونقول فقط: "لكن مشيئتك"؛ لأن مشيئة الرب تؤكد على اختيارك يا عزيزي (يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ)، وكأنه يقول لك يا عزيزي: "أنت تريد هذا الطريق...! حسناً، لك ما شئت"، ويعطيك التأكيد وتمضي في الطريق.

لذا عندما تختار طريقاً مبنياً على أسس سليمة وتطلب من الرب المشيئة، وكأنك تقول: "أؤكد هذا الطريق الذي أريده هو صحيح مثل الطريق الذي يريده الرب أو يرضى عنه الرب".

بينما إذا كان الطريق أنت تعلم أنه خطأ وتريد مشيئة الرب به، الله سيدك تمضي به لأن الله عادل لا يمنع أحداً من اختياره أبداً، ولكن إياك أن تنسب فشلك في النهاية إلى أنه إرادة الرب، ونقول: "لم يمنعني"! لم يمنعك يا عزيزي لأنك حر في

اختيارك؛ لا توجد تدخلات من الرب في اختياراتنا، نحن المسؤولون الوحيدون عن ما يجري معنا؛ لأن كل ذلك بما كسبت أيدينا سواء خيراً أم شراً.

ويبدو أنني لو ظللت أتكلم في هذا الموضوع لن أتوقف لأنني منذ قليل قلت إنني سأختم ونسيت نفسي، لذا سأجمع نفسي عن الشرثرة، أترون؟ أنا المسؤولة عن الاستمرار أو التوقف، وهيا بنا لتجربة أخرى مع مقولة جديدة.

(75)

الحب أحاسيس مش تحسيس

مصر، يا عزيزي، خفة الدم بها مثلها مثل الهواء!

أعلم أن في كل مكان يوجد أشخاص يتسمون بالظرف واللطافة، ولكن في مصر
أشعر أن هناك جيتًا يجري في دم كل المصريين، واسم الجين الذي توصلت إليه أبحاثي
"الخلاسية" هو (جين ابن نكتة).

ففي يوم، يا أولاد خالتي، قرأت جملة على ظهر توك توك: "الحب أحاسيس مش
تحسيس".

الجملة جعلتني أبتسم كالعادة في الشارع، فأنتم اعتدتم عليّ وأنا أضحك لحالي، ها!
ولكنكم صرتم تعرفون سبب ضحكي، لم أجن بعد يا رفاق، أقسم لكم.

عندما قرأت الجملة قلت في قرارة نفسي: "والله عنده حق صاحب هذه الجملة"،
ولكن لا بأس ببعض التحسيس كذلك!

ولكن دعوني أكممكم بشكل جدي، وتكلم بخصوص معنى الجملة: هو عنده حق
أكيد، فالتقارب الجسدي وحده ليس هو معيار الحب، لأن في أغلب الأحيان قد
يكون مؤشراً على الانجذاب الجنسي لا العاطفي .

فقد يكون حبيبك أو زوجك يرى بك -مثلاً- ملاذاً للرجبات الجنسية فقط، وأين
باقي الأمور؟ أنا لا أراها.

لا أنكر أن الجانب الجنسي مهم، والتلامس الجسدي مهم جداً كذلك، وهو لغة من
لغات الحب الخمس، ولكن يجب تواجد باقي اللغات، حتى وإن كانت بنسب
ليست متساوية، ولكن يجب حضورها بينكم.

ولغات الحب الخمس هي باختصار:



1. الهدايا.
2. قضاء الأوقات الممتعة معاً: مثلاً أن تخرجا سوياً لمكانكم المفضل، أو مكان جديد، أو السفر سوياً، أو مشاهدة التلفاز معاً، وهكذا.
3. كلمات التأكيد: مثل ألا تنتظر أن نقول لك: "هل تحبني!"، من نفسك يا عزيزي قل لها يوماً أو كلما يناسب الوقت كم تحبها، وكم أنت ممتن لوجودها في حياتك، وأنت يا عزيزتي استخدمي كلمات التأكيد بشكل يومي، مثل تقديرك لجهوده وما يفعله من أجلك، استخدمي جمل العرفان والحب والتقدير كذلك.
4. الأعمال الخدمية: يعني "تهز طولك" يا عزيزي وتجلب لنفسك ما تريده أحياناً، بل وأحياناً تساعد في البيت، ولا "تفرد نفسك" هكذا وتقول "أنا رجل"؛ سيدنا محمد، سيد الرجال جميعاً، كان يساعد أهل بيته وكان يقوم

بأموره لنفسه في أحيان كثيرة، يوجد فرق بين أن تكون رجلاً وبين أن تكون
 "نطعاً"، وإذا كنت غير مصري يا عزيزي ولم تفهم كلمة "نطع" فهذا من
 حسن حظك، ولكنني أشعر أنك شعرت أنني أسبكت، وأحب أن أقول لك إن
 إحساسك صحيح!

5. الاتصال الجسدي: لا يوجد أحد ينكر أهميته، ولكن ليس هو وحده ما يُقام
 عليه البيت، ولا هو المقياس الوحيد للحب.

وهنا نتذكر قول صاحب التوك توك الذي ألهمني تلك الخاطرة بأن: "الحب
 أحاسيس مش تحسيس".

(76)

سيب الحلو على هواه هيرجع لما ياخذ على قفاه

ألم أقل لكم أن المصريين شعب "ابن نكثة" بصحيح؟ في يوم كنت راكبة ميكرو باص
-كعادتي إلى أن أشتري سيارة -قرأت على ظهر ميكرو باص آخر مر من أمامي:

"سيب الحلو على هواه، هيرجع لما ياخذ على قفاه".

وصدقني يا عزيزي، يجب أن تصدق هذه المقولة بأنها ستحدث حتماً لا محالة؛ بأن
الحلو سيعود لك بعدما يتم خذلانه ممن خذلك من أجلهم.

تقول لي إنك تنتظر الحلو يرجع بعدما هجرك منذ أكثر من 10 سنوات ولم يرجع إلى
الآن، ولا يوجد أحد "أخذ على قفاه" سواك!

أحم أحم، يا عزيزي هون عليك، شكك لم تقراً الجملة جيداً! أنا كنت أعني أن
 "الحلو" هو من يرجع مرة أخرى، وبما أنه لم يرجع لك حتى الآن، فاعلم أنه لم يكن
 "حلوًا" بتاتاً، وفراقك له نعمة كبيرة تحمد الرب عليها.

عش حياتك يا عزيزي، وحتى وإن عاد إليك حينها، اضربه على قفاه واجعله
 يرحل من جديد (هي ناقصة ناس قليلي الأصل . . . !).

(77)

أنا هعمل مبسوط أعملك معايا

في يوم قرأت على ظهر توك توك جملة: "أنا هعمل مبسوط، أعملك معايا".

وبصراحة، برغم أنها تابعة من أم، إلا أنها تهون عليك ما أنت به.

فما فائدة أن تحزن فتكتب...؟! لا أنكر الحزن، فالحزن علينا حق، ولكن مشاعر

الحزن مؤقتة تتفاعل مع الموقف وتنتهي، أما الأكتئاب فهو أن تكون حبيس ذلك

الموقف برغم انتهائه.

فمن الأفضل أن يهون الإنسان على نفسه ما يربيه بضحكة وابتسامة لعلها تصير

حقيقة؛ نسمع أغنية تجعلنا نبتهج فتجعل الأفكار السوداء تبتسج قليلاً، وهذا

أفضل بكثير من أن نسمع أغنية مأسوية تزيد الأمور سوءاً.

فعندما نسمع أغنية مبهجة، ونرسم ابتسامة، ونرسم ما هو مبهج على ورق مثلاً

-لعل وعسى أن يحدث الحلو الذي نريده- فهذا أفضل بكثير من الاستسلام للآلام.

فكن مبسوطاً أو "اعمل نفسك مبسوط" يا عزيزي كي تكون تمام، وكل أمورك

على ما يرام.

ولا تكن سوداويًا (ما تصدق) أن تشبث بمسببات الأحزان، لا تكن هكذا يا

عزيزي؛ شخصاً متشائماً وسام.

بل كن "فرفوشاً" ومستغلاً مسببات السعادة لكي تكون "نعنوشاً"، ومن يعاشرك

يشعر بطاقة إيجابية وراحة ووثام.

(78)

ملك التريند

في يوم كت في طريقي - ولا أحد يسألني إلى أين كانت وجهتي، لأنني لا أتذكر - ولكن يومها قرأت تلك الجملة على ظهر "توك توك": "ملك التريند"، ولا أدري حقيقةً "ملك التريند" في ماذا . . . !

ولكن في الليل شاهدت "فيلم السهرة" مع أمي "سوسكا"، وكالعادة فيلم السهرة يكون فيلمًا أبيض وأسود؛ لأنني بصراحة أعشق الكلاسيكيات جدًا، سواء في الأفلام أو الموسيقى، ولا أخفي عليكم سرًا، هذا لا يمنع أنني أحب أن أسمع أغاني شعبي كذلك؛ دعمكم مني لأنه من الصعب فهم شخصيتي!

على العموم، كان الفيلم يا أعزائي هو فيلم "سفاح النساء" للأستاذ المبدع فؤاد المهندس وزوجته الجميلة في كل شيء، شويكار.

وأنا أشاهد الفيلم ربطت بينه وبين الجملة التي قرأتها في الصباح؛ "ملك التريند".

تقولون لي ما وجه الشبه بينهما...؟!

حسنًا سأحكي لكم؛ باختصار كان فؤاد المهندس صحفيًا يكتب المقالات بأسلوب مخضرم وأدبي رائع، وهذا بسبب أنه متطلع للأدب وقرأ كمية كتب مهولة، ولكن مقالاته لم تجذب القراء قط.

فقلت له من معه إن عليه أن يتكلم عن السفاح الذي يقتل ويخطف النساء؛ لأن كل من يكتب عنه يصير معروفًا، وغير ذلك كل الناس استغلت "تريند" السفاح ذا، كل الشركات -حتى شركات الصابون- صار هناك "صابون السفاح".

وهنا قلت في قرارة ذاتي: يعني "التريند" هذا موجود من زمان، وعلى المرء أن "يركب الموجة"، وإذا كان التريند عن فضيحة، فلا تكلم عن فضيحة أو ارتكب بذاتي الفضيحة كي أجذب الانتباه.



مثل كثير من المشاهير وجدوا أن فضيحة المشاكل الزوجية (بتجيب ريتش عالي)
ولايكات كثيرة وكومنتات، لذا صاروا يفضحون حالهم ويكشفون أسرارهم، ومن
ثم عندما رأوا أن خبر الطلاق (بيكسر الدنيا) يعلنون خبر الانفصال، فكما قلت
لكم هذا (بيعلي الريتش خالص) .

ومن ثم العودة، أو الارتباط، أو الزواج؛ فهذه الأمور تجذب الناس، وذلك لأنها
مواضيع تافهة.

بينما تريد أن تتكلم عن كتاب أدبي أو علمي أو أهم العلماء (يبقى أنت أكيد
بتهزر) ! .

وهنا أتذكر قول عادل إمام في فيلم "عمارة يعقوبيان" من تأليف العظيم علاء
الأسواني "إحنا في زمن المسخ" .

فإذا كنت تريد أن تكون "تريند" تكلم عن التريند، أو قلده كي يتحدث الناس عنك، ولا يهملك الذم أو المدح؛ فأنت كل ما يهملك أن عداد اللايكات يحسب، وهذا يؤهلك لعمل إعلانات وتكسب فلوسًا.

فالدنيا حقيرة من زمان وهذا لم يجدد علينا؛ الناس من يومهم يحبون التلصص على أخبار الفنانين، ويعرفون فضيحة ذا وفشل ذا؛ لأن هذا يشبع بداخلهم شعورًا بالرضا بأنني لست وحدي فاشلاً، فهناك من هو أفضل مني، أو يجعله راضياً عن نفسه عندما يضحك على من يتسم بنقائص كثيرة، فحينها يشعر بالكمال.

أين الإنسانية؟ أين الخصوصية؟ أين التميز والتحضر؟ أنا لا أراهم...!

(79)

يموت حبيبي ولا استهواشي

عندما أقول لكم إن الشعب المصري شعب "مالوش كنالوج"، يجب أن تصدقوني!

في يوم قرأت جملة غريبة جداً على ظهر توك توك "يموت حبيبي ولا أستهواشي".

فكنت أقول في قرارة نفسي "كم أنت رومانسي أيها الوقح!!"، يعني في عز الندالة ها

هو يقول "حبيبي!"

لذا يا عزيزي، لا تأمن 100% لمن حولك؛ لأن في وقت الجد، احتمال يختار نفسه

ويقول "يلا نفسي".

ها هو يقول "يموت حبيبي ولا أستهواشي"، طيب يا مؤمن، قل "يستهوى حبيبي
ولا أستهواشي!" ومعنى "ولا أستهواشي" يعني لأُصاب بنزلة برد، يعني متخيلين
كمية الندالة...؟!

لذا، ممن حولك ستجد الكثير من الكلام الحلو، ولكن وقت الجد ستُصدم بأشع
أنواع الخذلان والتخلي.

فاجعل نظرتك لمن حولك ومكانتهم على قدر أفعالهم لا على قدر كلامهم؛ لأن
الكلام سهل خفيف يطير في الهواء، و"طار في الهواء شاشي وأنت ما تدراشي يا
جدع".

(80)

رجالة آخر زمن

في يوم قرأت جملة غريبة على ظهر ميكرو باص "رجالة آخر زمن".

هنا مخي عمل **ERROR**؛ والله، لأن من كتب الجملة رجل! يعني حتى الرجال

أعلنوا اعتراضهم على حال "رجالة الزمن ده".

ولكن عندما عدت للبيت وشاهدت فيلم السهرة مع أمي، سرحت في الفيلم القديم

-ولا تسألوني ما اسم الفيلم لأنني والله لا أتذكر- ولكن ما جذب انتباهي هي طريقة

الرجال في الفيلم في التعبير عن الحب تحديداً.

ها هو البطل له الجرأة أن يقف في البلكونة كي يلمح حبيبته لحظة عندما تقف في

بلكوتها، أو إذا مرت في الشارع سرعان ما ينزل "رهوان" كي يتبعها وينظر لها، أو

يمر بجوارها كي يقول لها "صباح الخير"، أو يمد لها جواباً، أو يعطيها وردة،
وغيرها.

رجولة زمان رجولة فعل ومواقف، أما الآن فالكثير منهم يحتبون وراء شاشات،
غير قادرين على فعل شيء على أرض الواقع؛ يضع "لايك" على استحياء،
ويراقب "الستوري" في صمت، ولو كان جريئاً يضع "لايك" على الستوري! وإذا
أرسل مرة، ينتظر المبادرة في الثانية، وإذا بادر هو يلوم ويعاتب "لماذا لا تسألين عليّ"
كما أسأل أنا؟ "يعني يا حسرة على" رجالة آخر زمن"، حتى هذا الشيء لا
يريدون فعله على أتم وجه.

يعني ليس مطلوباً منك أن تراقبها وتنتظر الساعة التي تذهب فيها إلى البقال كي تهرع
مسرعاً كي تمر بجوارها وتهمس لها بـ "صباح الخير"؛ الموضوع صار سهلاً لأن
تكتب على جهازك اللوحي "صباح الخير"، وبالرغم من ذلك صار شباب هذا



الجيل يشعرون بأن هذا صعب أن يلتزموا به يوميًا! والورد صار يُرسل على شكل
"إيموجي"، ولا شيء واقعيًا ملموسًا محسوسًا.

رجال زمان كان جسمهم قويًا مشدودًا من الحركة والشيل والحط، أما رجال هذا
الجيل فـ "ظهره يبوجعه من القعاد على اللاب والمكتب"؛ إلا ما رحم ربي ممن يهتم
بالذهاب للصالة الرياضية كي يحافظ على قوة بنيته.

ولكن، مثلما تحافظ على رجولة بنيك وتضع مجهودًا كبيرًا في الحفاظ على شكلك،
هل يمكن أن تدرّب صفات الرجولة بداخلك؟ لأنها أوشكت أن تموت بشكل تام.

ارجعوا من جديد رجالاً قوامين، مبادرين بالأفعال والجرأة، واخرجوا من وراء
الشاشات قليلًا، وعيشوا على أرض الواقع، افعلوا أشياء ملموسة محسوسة كي
تعلقوا وتعرفوا قيمة الشيء، ويكون شيئًا في أعينكم؛ لأنكم وضعتم فيه مجهودًا،
فيكون من الصعب - وليس بالساهل - التخلص من شيء وضعتم فيه مجهودًا.

باختصار: كفاية سبيللة واسترجل.

(81)

ماتسألش وما تحكيش

في يومٍ وأثناء عودتي لمنزلي، قرأتُ على ظهر ميكرو باص أمامي جملةً قصيرةً ولكنها

عميقةٌ بشكلٍ لا يوصف، وكانت الجملة هي: " ماتسألش وما تحكيش " .

يعني (قصر في الكلام عشان تكون تمام)؛ والله حلوهذا الشاعر الذي أفتة الآن !

يبدو أنني من كثرة اهتمامي بقولات التكاتك والميكرو باصات صار لدي نفس

الأسلوب، وإنه لأسلوبٌ شعبيٌ ظريفٌ خفيفٌ على القلب، سعيدةٌ بأنني قادرةٌ على

التكلم به، فالأديب يجب أن يجرب أكثر من لونٍ ونوعٍ في كتابته.

نعود لموضوعنا، ودعكم من صوتي الداخلي قليلاً؛ كلمة " ماتسألش " حقيقي ما

تسألش! ولا تحاول أن تعرف شيئاً خفياً عنك، أو شيئاً لا يريد من أمامك أن يديه

لك، سواءً من شريكٍ أو من مقرين؛ فالأشياء يكون لها طعمٌ لو تمت بشكلٍ عفويٍّ،
لا أن يكون الإنسان مرغماً على فعلها.

وكذلك "ما تسألش" عن حياة من ليس مقرباً منك؛ لا تتدخل فيما لا يعينك،
فالوقت الذي تقضيه في معرفة فلان ماذا فعل، وعلان ماذا خسر، كان أولى أن
تنشغل به لنفسك، وتحسينها، وتطويرها.

"ما تسألش" أي لا تكن حشياً متطفلاً تحشر أنفك في حياة الناس، فمن الأفضل
أن تكون في وجهك!

"ما تسألش" وتذكر الحكمة التي تقول: "من تدخل فيما لا يعنيه، سمع كلاماً لا
يرضيه"، وحتى لو تدخلت وسألت وتحسست عن أشياء أبدت لك لتسوءك؛
حينها يمكن أن نحول الحكمة إلى: "من تجسس عما خفي عنه وما لا يعنيه، رأى
وعرف ما لا يرضيه"، (فريح نفسك يا عزيزي).



وباقي الجملة هي "ما تحكيش"؛ أي نعم يا عزيزي "ما تحكيش" وقصّ لسانك قليلاً، وإن أردت أن تحكي؛ احك لمن يهمله الأمر ويهمله همك وفرحك ونجاحك؛ غير ذلك بناقص مضبعة الوقت في مكان غير صحيح.

باختصار: لا تضيع وقتك في السؤال والحكي اللبي مالوش لزوم، واستغل هذا الوقت فيما هو مفيد، فأنت وراك أهداف ومسؤوليات بالكوم.

ولا تشغل بالك بمن قال ومن فعل؛ لأن هذا سيزيد لك الهموم.

ومن ثم تبدأ تندب على حظك، ولمن آذاك تكره أو تعاتب وتلوم.

فحاول يا عزيزي ألا ترى ما خفي عنك، وألا تسمع ما حُجب عن مسامعك، كي تحمي نفسك من الآلام والسموم.

وحاول قليلاً أن تتعلم أن تكون إنساناً كُوم.

لا أقصد ألا تتكلم أبداً، بل كل ما أقصده ألا تكون في كل مكان فيه قيل وقال (عمال

تلف وتحوم).

(82)

ناس عايشة بالأونطة

وفي لحظة، وأنا "لايبا ولا عليا" يمر من أمامي توكتوك كان هيخبط فيا"، ثم مرّ من أمامي فقرأتُ الجملة التي على ظهره "ناس عايشة بالأونطة".

ويمكن أن ننظر لهذه الجملة من أكثر من زاوية:

الزاوية الأولى: هي زاوية بعض الناس الذين لم ينجحوا في حياتهم، وعندما ينظرون

لمن نجح حولهم يقولون إنه نجح "بالأونطة"، ويقولون هذه الجملة ليس بشكلٍ منطقي، ولكن ادعاءً وحقداً منهم.

والزاوية الثانية: هي زاوية المظلوم المكّد المجتهد الذي يفعل كل ما بوسعه ولكن لا

يصل لنتيجة، ويرى أمامه من هو "بالفهولة" والكذب والأونطة يصل لمراده وأكثر،

فهنا يقولها بحسرة "ناس عايشة بالأونطة".

والزاوية الثالثة: هو من يرر لنفسه ارتكاب الخطأ والسرقة والرشوة والكذب والتدليس؛ لأنك إن قلت له: "هذا شيء غير قانوني ولا يرضي الله"، سينظرك لك بثقة -وهو لا يبالي برأيك- ويقول: "ما كل الناس عايشة بالأونطة، والناس بتحب اللي بياكل بعقلها حلاوة، والدنيا عاوزة الحدق الفهلوي اللي يعرف يلطف الفرصة وهي طابرة".

وفي كل الحالات يا عزيزي، أنا لا أريدك أن تكون أياً منهم.

تقول لي: حتى الشخص المجتهد الذي لا يصل لمراده لأنه يمشي بما يرضي الله؟ أقول لك يا عزيزي: فكرة أن تستمر تعامل وتجتهد بما يرضي الله في مكان لا يرضي الله ولا يتقيه فيك، هي قمة الظلم لنفسك؛ لأنك رضيت أن يقع عليك الظلم واستمررت في عيش دور الضحية كي تستمر في قول: "الناس عايشة بالأونطة".



فَكُفَّ أَنْتَ كَمَا يَا عَزِيزِي، وَلَا تَكُنْ "أُونَطَجِي" عَاشِقًا لِدَوْرِ الْمَظْلُومِ الْمَقْهُورِ، وَلَا
تَدْعُ نَفْسَكَ تَهُونَ عَلَيْكَ هَكَذَا، وَاسْتَمِرَّ مَجْهُودَكَ ذَاكَ فِي الْمَكَانِ الصَّحِيحِ وَمَعَ مَنْ
يَتَّقِي اللَّهَ، وَحِينَهَا سَتَجِجُ وَتَحَقِّقُ مَرَادَكَ، وَحِينَهَا سَتَأْكَدُ أَنَّ "مَشَّ كُلِّ النَّاسِ
عَاشِيَةٌ بِالْأُونَطَةِ".

فَهِيَاهِلْمٌ وَاسْتَعَدَّ لِتَغْيِيرِ دِفَّةِ تَفْكِيرِكَ فِي الْحَيَاةِ، وَهِيَاهِلْمٌ جِهْزُ الشَّنِطَةِ.

تَحَرَّكَ، وَلَا تُعَلِّقْ "شِمَاعَةَ الْخِيَابِ"؛ لِأَنَّهَا سَتَجْعَلُكَ "مَحَلَّكَ سِرِّ"، وَعَقْلَكَ مِنْ قَلَّةِ
التَّفْكِيرِ سَيَكُونُ قَدْ "صَدَّ".



(83)

كلمة للشماتين احنا لسة ثابتين

ما هي أخباركم يا أعزائي؟ أتمنى أن رحلتنا في شوارع مصر الحبيبة قد أسعدتكم،

هل أتم سعادة بثرثرتي في "ميكروباص" رحلتنا...؟!

أنا واثقة أنكم استمتعتم، لأنني سعيدة بهذه التجربة الخفيفة اللطيفة على القلب.

وكي نختم هذا الكتاب وهذه الرحلة التي سعدت بها كثيراً، وكنت أخطط لها منذ

سنوات حرفياً، أن الأوان أن أخوضها، وها قد آن الأوان أن أنهيها؛ فكما تعلمون

أن لكل شيء نهاية، الشيء المبهج له نهاية، والحزن له نهاية، وها قد أوشكت

رحلتنا على الانتهاء، ويعود كل منا إلى مكانه وعالمه الخاص.

وكي ننهي الرحلة، نحب أن نقول هذه الجملة:

" كلمة للشماتين . . . إحنا لسة ثابتين " .

فهذه الجملة يا إخوتي الأعزاء أريدها أن تكون "حلقة في ودنكم"؛ مهما مررتم
بجسران أو خذلان أو فشل في أي مجال من مجالات الحياة، أريدكم ثابتين.

طبيعي ووارد أن تحزنوا، تنعزلوا قليلاً لإعادة ترتيب أفكاركم، ولرسم خطة
جديدة، ولكن إياكم ثم إياكم يا حبايب أحتكم أن تنهاروا وتنكسروا؛ فالثبات
والقوة والعزيمة هم شعارنا لمواجهة هذه الدنيا وما بها من اختبارات لا تنتهي.

لذا خذ نفساً "منك ليه وافرد ضهرك"، وارفع رأسك فوق كي لا يراك من يسوى
ومن لا يسوى مكسوراً مهزوماً.

قلها لنفسك دائماً وأنت تنظر إليها في المرآة، ولا تخف يا عزيزي، فالجن لن يتلبسك،
يعني لن يترك أهله وناسه "عشان يعيش في جسمك!" انظر لنفسك وقل لها
بمنتهى التقبل أنك تحبها، وأنه من الطبيعي أن تفشل، ولكن ليس من الطبيعي أن
تياأس والأتحاول مرة ثانية.

طبيعي أن تُخذل في الحب، ولكن هذا لا يفقدك الأمل في أنك في يومٍ سوف تقابل من هو جميل العشرة والصحبة، ومن هنا إلى أن تجده، يجب أن تستمتع بنفسك وتجدد مليون سبب لكي تحبها وتراهن عليها كي يتجدد بك الأمل والخطط لنجاحها.

ونحتم بكلمات أغنية المبدع وفناني المفضل بهاء سلطان عندما قال:

أنا الكنز اللي في الرحلة وانا الحاجة اللي تستاهل

ولا هقبل في يوم إنه يضيع الحلم بالساهل

أنا هكمل عشان خاطرني عشان عندي أمل فيا

أنا كفاية أنا معايا وانا أقرب واحد ليا

فظوال ما أنت واثق في نفسك، لن تكف عن الرهان عليها، وستظل ثابتاً لأنك أنت من يسندك في هذه الحياة؛ لأنه وارد أن يتغير الناس، وأن كون وجودهم سندا لنا هذا شيء غير دائم، ولكن وجودك سندا لنفسك هذا شيء مضمون وأبدي.



لذا لا تتخذ نفسك، وكُنْ عند حسن ظن نفسك قبل أن تكون عند حسن ظن
الناس.

وإذا اتبعت تلك الطريقة، حينها ستنظر للشما تين وتقول بمنتهى الثقة والقوة: "إحنا
لسة وهنفضل ثابتين".





تم بحمد الله

2026/6/28

رانيا رمضان (بنت البروفيسور)

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
اللَّهُمَّ صَلِّ أَفْضَلَ صَلَاةٍ عَلَى أَسْعَدِ مَخْلُوقَاتِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ عَدَدَ مَعْلُومَاتِكَ وَمَدَادِ كَلِمَاتِكَ
كَلِمًا ذَكَرَكَ الذَّاكِرُونَ وَعَفَلَّ عَنْ ذِكْرِهِ الْغَافِلُونَ .

لا تنسوني من دعواتكم لي أخوتي بالتوفيق ولكم بالمثل .
والدعاء بالرحمة والمغفرة لوالدي البروفيسور
رمضان عبد الله هو وجميع أموات المسلمين .

أعمال أخرى لبنت البروفيسور

نركسوس (رواية نفسية اجتماعية)

بروفيتيا (رواية فاتنازيا اجتماعية)

لاقيت الفضفضة- كيمياء السعادة (كتاب تنمية ذاتية وخواطر دينية)

جد ولعب وجرح وحب (ديوان بالفصحى والعامية)

طيف أروما (رواية رعب ورومانسية)

البروفيسور- الخلاصة لفهم الوجه الحقيقي للحياة (كتاب تنمية ذاتية وقصائد شعرية)

المهدي المنتظر (رواية رعب ونفسية)

أولاد لوسيفر ج1 الخطيئة (رواية رعب ونفسية)

أولاد لوسيفر ج2 الخناس (رواية رعب ونفسية)

60 قانون لامتلاك السعادة وتجاوز صعوبات الحياة move on (كتاب تنمية ذاتية)

كتاب "تعلم تفسير الأحلام مع بنت البروفيسور"

كتاب "تعلم فن كتابة السيناريو مع بنت البروفيسور"



كتاب "خواطر منتصف الليل"

كتاب "رحلة ال90 يوم" للتعافي والتحرر من قيود الإدمان

كتاب "تعرف على اسرار التاروت مع بنت البروفيسور"

كتاب "رسائل الملائكة"

كتاب (اسوياء نفسيًا)

رواية الخليفة ج3 من أولاد لوسيفر

كتاب (رسائل ملائكة الحب)

كتاب فضفضة في الطريق
